في طريقي الى التشيع

بقلم
علي صالح فتاح

الطبعة الأولى
١٣٧٤ هـ

الثمن (٨٠) فلسا

مطبعة المعارف ـ بغداد
١٩٥٥

الطبعة الأولى

محمد حسين الطائي
الجمعة ١٧/٧/١٩٩٩
ليلة ٢ ربيع الثاني ١٤٢٠

آمنا بقينا وصدقنا .
الهمنا اعرفنا
مقتطفات من فضائل أدامكم الله لصالح المسلمين

علي بن ابي طالب عليه السلام

بقلم

علي صالح فتاح

المؤلف خادمكم
١/٧/١٩٥٥

الطبعة الأولى
١٣٧٤ هـ

مطبعة المعارف ـ بغداد

مكتبة الجواد
مؤسسة السيدة الإمام الحسين
الرسائل
تأسست سنة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م
عين السيدة الطاهرة - دمشق

الاهـــداء

الى الذين آمنوا بالله ورسوله واليوم الآخر حقا ويقينا وصدقا .

الذين تهمهم وحـدة المسـلمين . لأن الاسـلام دين الله . دين التوحيد والوئام . دين المحبة والسلام .

الى الذين قال فيهم ربهم :

(كنتم خير أمة أخرجت للنـاس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) .

(ومن أحسـن قـولا ممن دعـى الى الله وقـال انني من المسـلمين) .

الى كل أولئك أهدى كراسى هـذا ...

علي صالح فتاح

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله وبالله والاسماء الحسنى كلها لله ، وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمدا عبده ورسوله • واحمد الله على حلمه بعد علمه ، وعلى عفوه بعد قدرته ، وأصلى وأسلم على خير خلقه فى سمواته وأرضه محمد بن عبدالله الذى خصه بالرسالة واصطفاه ، وعلى آله الطاهرين المطهرين ، وعلى أتباعه وأشياعه المقربين الى الله ، وعلى كل من آزره ووالاه الى قيام يوم الدين • وبعد :

فان الكل يعلم ان بين المسلمين فرقتين مهمتين هما : (١) أهل السنة والجماعة وأنا أحدهم (٢) الشيعة وأنا أميل اليهم • ولم أر بينهما كبير اختلاف فى الاسس الدينية • فكلاهما يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر • ونبيهما (محمد) صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وكتابهما (القرآن الكريم) وقبلتهما (الكعبة المكرمة) والكل يوجبون اقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام شهر رمضان وحج البيت الحرام والجهاد فى سبيل الله والامر بالمعروف والنهى عن المنكر الى غير ذلك من أحكام الدين الحنيف •

ولا ينكر أن أهم اختلاف بين الفرقتين هو أمر الخلافة • ثم شيء قليل من الفروع الفقهية وكل من الفرقتين تدعى ان الحق معها فيما اختلفتا فيه وانها هى الفرقة الناجية من عذاب الله ولكل حججه وبراهينه •

ولما نظرت الى هذا الخلاف قلت فى نفسى ترى مع من الحق ؟ أمع

هؤلاء أم مع هؤلاء . ؟ فلابد لى آذناً من النظر فى ذلك لان الله سبحانه وتعالى قد نهى عن تقليد الآباء . ثم رأيت واذا الفريقان يدعون انهم يستدلون الى القرآن العظيم والنبى الكريم (ص) فوقعت فى حيرة عظيمة ثم قلت فى نفسى ما هى الطريقة الصحيحة يا ترى . ؟ وبينما أنا أفكر اذ ألهمنى الله أن أتمسك بالاحاديث التى اتفق عليها الطرفان واترك ما اختلفا فيه وها انى قد أخذت فى التحرى عن الاحاديث المعتمدة عند الطرفين فانفتح أمامى بحر زاخر من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية فى فضل على بن أبى طالب عليه السلام . وقلت فى نفسى ها ان الحق قد ظهرت لى آثاره ووصلت اليه انشاء الله تعالى وها أنا ساع نحوه بجهدى وأسأله تعالى أن لا يخيب مسعاى وأن يؤتينى هداى .

وان هذا الكراس الذى بين يديك شىء قليل مما عثرت عليه من فضائله (ع) فى طريقى الى الحق والذى ساقنى اليه هو ما ستقرأه فى التمهيد الآتى وذلك هو رضا الله عنى والعفو عما سلف من سيئاتى والسلام على من اتبع الهدى ؟

المؤلف

تصدير

كلمة الشاعر العربي جبران خليل جبران

فى أمير المؤمنين «ع»

(فى عقيدتى ان ابن أبى طالب كان اول عربى لازم الروح الكلية وجاورها وسامرها ، وهو اول عربى تناولت شفتاه صدى أغانيها على مسمع قوم لم يسمعوا بها من ذى قبل فتاهوا بين مناهج بلاغته وظلمات ماضيهم . فمن أعجب بها كان اعجابه موتوقا بالفطرة . ومن خاصمه كان من أبناء الجاهلية . مات على بن أبى طالب شهيد عظمته . مات والصلاة بين شفتيه ، مات وفى قلبه الشوق الى ربه ولم يعرف العرب حقيقة مقامه ومقداره حتى قام من جيرانهم الفرس أناس يدركون الفارق بين الجواهر والحصى .

مات قبل أن يبلغ العالم رسالته كاملة وافية . غير اننى أتمثله مبتسما قبل أن يغمض عينيه عن هذه الارض .

مات شأن جميع الانبياء الباصرين الذين يأتون الى بلد ليس ببلدهم والى قوم ليس بقومهم فى زمن ليس بزمنهم ولكن لربك شأنا فى ذلك وهو أعلم) .

هذه كلمة النابغة جبران المسيحى فى على بن أبى طالب (ع) أنقلها للقارىء الكريم وأترك التعليق اليه .

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

خمس وثلاثون سنة انسلخت من عمرى مليئة بالذنوب والسيئات وأنا أفكر فى عمل طيب أتوج به أيام توبتى واستقامتى يطمأن قلبى اليه لان الله طيب لا يقبل الا طيبا • وبينما أنا أفكر بما ينفعنى عند ربى اذ مر على خاطرى ما يلى :

(أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) صدق الله العظيم •

و(فوالله أن يهدى الله بك رجلا واحدا خير من أن يكون لك حمر النعم) و(اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث • من صدقة جارية أو علم ينتفع به بعده أو ولد صالح يدعو له) صدق رسول الله عليه وعلى آله الصلاة والسلام • ولكن ••

انى لى القوة للدعوة • ؟ ومن أين لى المال للصدقة الجارية • ؟ وهل يكون لى الولد الصالح • ؟ فى زمان مثل زماننا هـذا الذى يكاد أن يكون القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر •

ومن أين لى العلم النافع • ؟ وأنا الجاهل العاصى المعترف بما قدمت فى جنب الله من جهالة •

ومع كل هذه المحالات (بالنسبة لى) ما قنطت من رحمة ربى وبقيت أفتش وأتحرى عن علم ينتفع الناس به فى الدنيا والآخرة • فما وجدت خيرا من كلام الله والرسول فاتجهت نحو التفسير والحديث • واذا بى أطلب محالا لكثرة ما وجدت •

ماذا سأنقل للناس . ؟ وكله نافع ومفيد . لابد لى اذن أن اختص فى بحث واحد واجمع عليه . ولكن أى بحث اختص به أبالنواهى والزواجر أم بالاوامر أم بماذا . ؟ وبينما أنا أختار اذ خطر لى خاطر وهو : لما كنت أحب على بن أبى طالب عليه الصلاة والسلام حبا لا مزيد عليه ورأيت فيه ما لم يره غيرى . قلت : اجمع كل ما قاله الله والرسول فيه ، واستقر رأيى على ذلك .

ولما كنت من أهل السنة والجماعة فلابد لى أن اقتصر على النقل والجمع من الصحاح الستة كالترمذى ومسلم والنسائى وغيرهم من أصحاب الصحاح لانها معتمدة عند اهل السنة وحرى بالشيعة أن يقبلوا منها مثل هذا الموضوع الذى هو موافق لما فى طرقهم وكذلك نقلت عن المفسرين والمحدثين الموثوق بهم عند جميع المسلمين . ورحت انقل واجمع . وانقل واجمع حتى مللت وسئمت بل وعجزت وعلمت انى انما اطلب محالا لكثرة ما وجدت ولاجل ان اعطى فكرة للقارىء الكريم عن على (ع) وكثرة فضائله انقل اليه هذا الحديث . عن موفق بن احمد باسناده عن مجاهد عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) (لو ان الاشجار اقلام والبحر مداد والجن حساب والانس كتاب ما أحصوا فضائل على بن أبى طالب) أرأيت كيف انى غرقت فى بحر لا نهاية له من فضائله (ع) وأخيرا رأيت ولا محالة أن اقتطف ما يروق لى اقتطافه . فاقتطفت ما راق لى من فضائله بالكراس الذى بين يديك وسميته : (مقتطفات من فضائل على بن أبى طالب (ع)) وأنا أحمد الله واشكره على هدايته وعونه وتسهيله لنيل غايتى ، واتضرع اليه أن يغفر لى ولوالدى وللمؤمنين بجاه محمد وآله الطاهرين انه سميع مجيب .

وقبل أن اترك القارىء الكريم متسائلا عن أقوال قلتها دون أن أوضح له أسبابها اعود اليه قائلا :

قلت : انى أحب على بن أبى طالب حبا لا مزيد عليه لانى رأيت فيه يره غيرى . وقلت : انى من اهل السنة والجماعة فلعله يرى فى ذلك من الغرابة فأجيبه .

اولا ـ اما عن حبى لعلى (ع) فاليك هذه البينات لعلك ستحبه كما لو اطلعت عليها .

روى الامام الواحدى باسناده عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت آية :

(قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى) .

قالوا : يا رسول الله من هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم . ؟ قال رسول الله (ص) : (على وفاطمة وولداهما) .

وقال الامام فخرالدين الرازى : روى انه قيل يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم . ؟ قال (ص) : (على وفاطمة وابناهما) .

ـ وعندما نزلت آية :

(ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) .

قيل يا رسول الله عرفنا كيف نسلم عليك فعلمنا كيف نصلى عليك . ؟ قال (ص) : (قولوا : اللهم صلى على محمد وآل محمد) وقال (ص) : (لا تصلوا على الصلاة البتراء) وقيل ما هى الصلاة البتراء يا رسول الله .. ؟ قال (ان تقولوا اللهم صلى على محمد وتسكتوا) .

ـ وكان محمد (ص) يحب عليا وفاطمة وابنيهما .. عقلا وبالنقل المتواتر فهؤلاء الاربعة هم المخصوصون بالمودة والتعظيم .

ـ وقال « ص » (يحشر المرء مع من أحب) .

فمحبة على بن أبى طالب « ع » اذن فريضة وواجبة على كل مؤمن ومؤمنة بالكتاب والسنة .

الآن وقد عرفت سبب محبتى لعلى بن أبى طالب « ع » سيزول استغرابك لأن بمعرفة السبب يبطل العجب .

ثانيا ـ أما انى رأيت فيه ما لم يره غيرى . فهو والله صحيح ولكن ما كل ما يعلم يقال . ولا يمكن ذكر جميع ما رأيت بهذه العجالة وضيق الوقت وقلة وريقات كراسى هذا . ومع ذلك سوف لا اترك القارىء حائرا انما سأذكر بكل اختصار بعض الذى لو رآه غيرى لشاركنى فى حبى اياه .

عندما سمعت الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها الصلاة والسلام بنبأ زواجها من على « ع » بكت . ولما دخل عليها أبوها « ص » ووجدها تبكى قال لها : (ما يبكيك يا فاطمة فوالله لقد انكحتك أكثرهم علما وأفضلهم حلما وأولهم سلما) فلو تمعن القارىء الكريم بهذا القول أخاله سيرى مثلما رأيت فى على « ع » .

ثالثا ـ أما كونى من أهل السنة والجماعة وأحببت من أوجب الله والرسول محبته فأمر لا ينبغى أن يكون فيه غرابة .

وارجو أن لا يتوهم احد القراء بأن يوجد فى اهل السنة والجماعة واحد لا يحب على بن أبى طالب انما الكل يحبونه . ولكن تختلف محبته فى قلوبهم على درجات فمثلا يوجد من يحبه ويحب من حاربه وعاداه وهم القائلون : (نحب الكل ونحظى بالكل) . ويوجد من يحبه ولا يحب ولا يبغض من حاربه وعاداه . ويوجد من يحبه ولا يحب من حاربه وعاداه .

أما أنا كما قلت أحبه حبا لا مزيد عليه وأحب من أحبه ووالاه وأبغض من حاربه وعاداه لانى لا أريد أن اخالف الله والرسول أو الكتاب والسنة مهما اختلفت الظروف والاحوال .

اللهم زدني حبا لعلي بن أبي طالب حتى يرضى وحتى ترضى يا ارحم الراحمين • وبقي منفذ واحد ربما يسألني أو يسأل به نفسه احد القراء الكرام هو انه لما كان لعلي بن أبي طالب اعداء حاربوه فلابد أن يكون الحق • اما مع علي • واما مع اعدائه •• وكذلك الباطل • اذ لا يمكن أن يكون الحق مع الطرفين في كل خلاف يقع بين اثنين منذ أن بسط الله الارض والى قيام يوم الدين وهذا أمر بديهي فكيف يجوز أن يجمع الانسان في قلبه حب الحق والباطل معا • فأما حب الحق وأما حب الباطل • ؟ ولكل اهل •

فأقول نعم هذا صحيح ولما كنت ولم أزل اعتقد بأن الحق مع علي بن أبي طالب « ع » بالدليل القطعي الآتي :

عن الحموينى بسنده عن الاعمش عن ابراهيم النخعي عن علقمة والاسود رضي الله عنهما قالا : (أتينا أبا ايوب الانصاري وقلنا يا أبا ايوب ان الله اكرم نبيه « ص » وصفى لك من فضله • اخبرنا بمخرجك مع علي « ع » تقاتل اهل لا اله الا الله) فقال أبو ايوب رضي الله عنه : (اقسم لكما بالله لقد كان رسول الله « ص » معي في هذا البيت الذي انتما فيه وعلي جالس عن يمينه وأنا عن يساره وأنس بين يديه وما في البيت غيرنا • اذ حرك الباب فقال « ص » لأنس • افتح لعمار • ففتح الباب • ودخل عمار فسلم على النبي فرد عليه السلام ورحب به ثم قال « ص » يا عمار ستكون بعدي في أمتي هنات حتى يختلف السيف فيما بينهم وحتى يقتل بعضهم بعضا وحتى يبرأ بعضهم من بعض • فاذا رأيت ذلك فعليك بهذا الاصلع الذي عن يميني (يعني عليا) فان سلك الناس كلهم واديا وسلك علي واديا فاسلك وادي علي وخل عن الناس • يا عمار ان عليا لا يردك عن هدى ولا يدخلك في ردى • يا عمار طاعة علي طاعتي وطاعتي طاعة الله جل شأنه) •

لذلك أقول ان الحق مع على بن أبى طالب « ع » ولما كنت مسلما وأحب الله والرسول وعلى بن أبى طالب فأنا غير مسؤول عن غيرى الا أن أنصحه الى الحق مثلما أنصح نفسى اذ قال رسول الله « ص » : (الدين النصيحة) . أما الذين يزعمون انهم يحبون الكل ويحظون بالكل فأمرهم لا أقرهم عليه بناء على ما أسلفت وربما يتبادر الى ذهن احد القراء فيقول : يظهر ان القضية قضية أشخاص أى قضية على « ع » وغيره . فأقول : لا يا عزيزى لم تكن القضية كما توهمت ابدا وحرام على أن التزم أشخاصا بل القضية قضية حق ليس الا . وأود أن أسألك :

من هو محمد « ص » لو لا رسالته وقربه الى الله ؟ فالذى يدافع عن صحة رسالته « ص » فانما يدافع عن الحق الذى جاء به . ولماذا لا أدافع عن على « ع » بعد أن عرفت فيه ما عرفت ورأيت ما رأيت .

ولو أنزل الله آياته البينات بفضل رجل غير على « ع » وتكلم محمد « ص » عن ذلك الرجل مثلما تكلم عن على « ع » لالتزمت جانب ذلك الرجل مثل ما التزمت الآن جانب الحق الذى مع على بن أبى طالب . وستقرأ مقتطفاتى هذه وتعرف بأننا جميعا نعبد الله مخلصين له الدين ولا نشرك بعبادة ربنا أحدا ، والله ولى التوفيق .

ميلاده «ع»
ونشأته

(لقد ولد لنا الليلة مولود يفتح الله علينا به ابوابا من النعمة والبركة) .

رسول الله

ميلاده «ع» ونشأته

من بشائر سعده « ع » أن ولدته أمه في الكعبة فاستبشر بذلك أبوه وعمومته ودعته أمه حيدرة على اسم ابيها أما أبوه فقد توسم فيه العلاء فسماه عليا واتفق ميلاده بالسنة التي صار محمد « ص » فيها يسمع الهتاف من الاحجار والاشجار ومن السماء وكشف عن بصره للرؤيا وبدأ بالتبتل والانقطاع الى الله والعزلة في غار حراء فسماها سنة الخير والبركة .

اتفق أغلب المؤرخين بأن ولادته كانت حوالى سنة ٦٠١ ميلادية ولما طرق سمعه « ص » ببشرى ولادته « ع » قال : (لقد ولد لنا الليلة مولود يفتح الله علينا به أبوابا من النعمة والبركة) ولما بلغ على « ع » السادسة من عمره انتقل الى كفالة المصطفى « ص » بسبب الوضع الاقتصادى الذى تأزم في قريش وشكا الناس القحط وتضرروا كثيرا ولما كان أبو طالب كثير العيال وباقتراح من محمد « ص » فقد أخذ العباس طالبا وأخذ الحمزة جعفرا وأخذ محمد عليا وبقى عقيل عند أبيه حسب رغبته اليه وقال « ص » : (قد اخترت من اختاره لى الله) ومن ذلك الوقت كفله « ص » وتربى معه حتى النهاية .

فانظر ايها القارىء الكريم ولو نظرة سطحية الى المؤمنين الذين رباهم محمد « ص » رباهم بالصحبة فقط . فما هى صفاتهم وسجاياهم . ؟ والى أين وصلوا بالفتح والمجد والسؤدد ؟ فما قولك بعلى « ع » بعد أن عرفت موضعه من رسول الله « ص » قرابة وحضانة . ؟ . وبعد هذا لم أجد ما استزيد به غير خطبته « ع» بعد واقعة النهروان تلك الخطبة التى أغنتنى كثيرا وأراحتنى كثيرا من البحث والتعقيب فى هذا الباب (أنا وضعت في الصغر بكلاكل العرب ، وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر ، وقد

لتم موضعي من رسول الله « ص » من القرابة القريبة والمنزلة الخصيصة • ضمني في حجره وأنا وليد ، يضمني الى صدره ، ويكنفني في فراشه ، كان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه • وما وجد لي كذبة في قول ، ولا خطلة ي فعل ، ولقد قرن الله به من لدن ان كان فطيما أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ، ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره ، ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه ، يرفع لي كل يوم من اخلاقه علما ويأمرني بالاقتداء به ، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري • ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله « ص » وخديجة وأنا ثالثهما • أرى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة • ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه « ص » فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة • ؟ فقال هذا الشيطان قد أيس من عبادته انك تسمع ما اسمع وترى ما أرى الا انك لست بنبي ولكنك لوزير وانك لعلى خير •) اهـ •

امه « ع »

أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف يلتقي نسبها مع أبي طالب في هاشم •

فاطمة هذه هي التي اعتنت بتربية ومداراة محمد « ص » عندما كان في بيتها في كفالة عمه أبي طالب • وكانت من السابقات الى الايمان والاسلام وهاجرت الى يثرب مع ابنها علي بن أبي طالب « ع » •

ولما توفيت كفنها رسول الله « ص » بقميصه وهو الذي حفر لحدها وأرقدها فيه بيديه الكريمتين اعترافا منه بفضلها عليه •

سبقه «ع» الى الاسلام

(ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) .

قرآن كريم

سبقه «ع» الى الاسلام

كان محمد « ص » يمتدح الذين سبقوا الناس باسلامهم ويعلن فضلهم لانهم بسبقهم قد آزروه ونصروه يوم عز المؤازر والنصير ويوم كانت القوة للمشركين وقد انزل الله تعالى على رسوله « ص » آية تحتم على المؤمنين الدعاء للسابقين بالاسلام :

(ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) صدق الله العظيم .

وسبق ايمان علي بن أبي طالب « ع » بالاسلام لا يحتاج الى بيان كما علمت لم يتدنس بالشرك في يوم من الايام وانتقل الى كفالة محمد « ص » منذ طفولته ونعومة أظفاره وفتح عينيه على الهدى والنور الذى جاء به ابن عمه وأخوه . والعناية التى أعدت محمدا « ص » للنبوة هى نفس العناية التي أعدت عليا « ع » للسبق الى الاسلام وها هو علي « ع » يقول : (انى ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والاسلام) ذلك لانه اقتفى آثار رسول الله « ص » في أقواله وأعماله . وقد رأيت في كتب ذخائر العقبى والاصابة والقصيدة العلوية المباركة كما واخرج موفق بن احمد بسنده عن عفيف الكندى . قال الكندى : كنت تاجرا قدمت مكة للحج وأتيت العباس بن عبدالمطلب لابتاع منه بعض التجارة وبينما أنا معه في مسجد مكة اذا برجل مجتمع خرج من خباء قريب منه فنظر الى الشمس فلما رآها مالت توضأ فاسبغ الوضوء ثم قام يصلي الى الكعبة ثم خرج غلام مراهق فتوضأ وقام الى جنبه يصلي ثم جاءت امرأة من ذلك الخباء فقامت خلفهما ثم ركع الرجل فالغلام فالمرأة ثم سجدوا . فقلت ويحك يا عباس ما هذا الدين فقال هذا دين محمد بن عبدالله ابن أخي يزعم ان الله بعثه رسولا وهذا ابن أخي علي بن أبي طالب وهذه امرأته خديجة بنت خويلد ليس بين الناس

من على هذا الدين غيرهم) اهـ . وقال عفيف بعد أن اسلم : « يا ليتنى كنت رابعهم » . وقصة عفيف الكندى ثابتة ومشهورة . وذكر الحموينى بسنده عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله « ص » : (أول من صلى معى على) وذكر الديلمى فى الفردوس فى الجزء الاول فى باب الالف عن ابن عباس . قال رسول الله « ص » : (أول من صلى معى على بن أبى طالب) . والمغازلى بسنده عن سلمان . قال رسول الله « ص » : (أول الناس ورودا على الحوض وأولهم اسلاما علىّ بن أبى طالب) . وفى أسد الغابة فى زواج على « ع » من الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها الصلاة والسلام .. لما بلغها النبأ بكت فدخل عليها أبوها « ص » وقال لها : (ما لك تبكين يا فاطمة فوالله لقد انكحتك أكثرهم علما وأفضلهم حلما وأولهم سلما) . وروى محمد بن عبدالله بن أبى رافع عن أبيه عن جده أبى رافع قال : أتيت أبا ذر الغفارى بالربذة أو دعه قال لى ولاناس معى : سمعت رسول الله « ص » يقول لعلى بن أبى طالب : (أنت أول من آمن بى وأول من يصافحنى يوم القيامة وأنت الصديق الاكبر وأنت الفاروق الذى يفرق بين الحق والباطل وأنت يعسوب المؤمنين . والمال يعسوب الكافرين . وأنت أخى ووزيرى وخير من أترك بعدى تقضى دينى وتنجز موعودى) اهـ .

ولما نزلت آية :

(واندر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) الخ الآية .

تهيب النبى « ص » من اعلان دعوته الخاصة لبنى هاشم وهم الاقربون لما لمسه فيهم من التعصب لشركهم ولما رأى من مناوأتهم له منذ بدأ الدعوة السامية وراح يفكر فى طريقة تبليغهم فنزل الوحى عليه « ص » قائلا له :

(فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين) صدق الله العظيم .

عند ذلك قصد عليا . والى القارىء الكريم رواية على « ع » قال : « دعانى النبى اليه وقال : « يا على ان الله أمرنى أن انذر عشيرتى الاقربين ، فضقت ذرعا وعلمت انى متى أبادرهم بهذا الامر أرى منهم ما اكره فصمت حتى جاءنى جبريل فقال يا محمد ان لم تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك فامتثلت أمر ربى وجئت اليك يا على فاصنع لنا صاع طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عسا من لبن واجمع لى بنى عبدالمطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به » . فباذرت لتتميم الامر ودعوتهم وهم وقتئذ اربعون رجلا فلما اجتمعوا اليه دعانى بالطعام الذى صنعته لهم فلما وضعته تناول رسول الله حزة من اللحم فنتفها بأسنانه ثم القاها فى نواحى الصفحة ثم قال : « خذوا باسم الله » . فأكل القوم حتى ما لهم بشىء من حاجة وما أرى الا مواضع ايديهم وايم الله الذى نفس على بيده ان كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم ثم قال : « اسق القوم » فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعا وايم الله ان كان الرجل الواحد ليشرب مثله فلما أراد رسول الله أن يكلمهم بدره عمه أبو لهب قائلا : (لعلما سحركم صاحبكم) فتفرقوا فلم ينجم عن الاجتماع الاول أمر وظل سيد المرسلين « ص » مكمودا حزينا حتى اذا جاء اليوم الثانى عاد الى على « ع » وأمره أن يصنع ما صنع بالامس وأن يدعو اليه عشيرته الاقربين ففعل ولما تكامل جمعهم لديه وقدم لهم الطعام واللبن بدرهم « ص » قائلا لهم : (ان الرائد لا يكذب اهله . والله لو كذبت الناس جميعهم ما كذبتكم ولو غررت الناس جميعا ما غررتكم والله الذى لا اله الا هو انى لرسول الله اليكم خاصة والى الناس كافة . والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون ولتجزون بالاحسان احسانا وبالسوء سوءا وانها الجنة ابدا والنار أبدا . يا بنى عبدالمطلب ما اعلم شابا جاء قومه بأفضل مما جئتكم به انى قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة . يا بنى عبدالمطلب انى لأدعوكم الى كلمتين

خفيفتين على اللسان ثقيلتين فى الميزان شهادة ان لا اله الا الله وانى رسول الله فمن يجبنى الى هـذا الامر ويؤازرنى على القيـام به يكن أخى ووزيرى وخليفتى من بعدي) فلم يجبه أحد من بنى عبدالمطلب الا على « ع » وكان أحدثهم سنا فقال : « أنا يا رسول الله » . فقال « ص » : « اجلس » . ثم أعاد القول ثانيا فصمت القوم وأجاب على « ع » : « أنا يا رسول الله » فقال « ص » : « اجلس » . ثم أعاد القول ثالثـا . فلم يكن فى بنى عبدالمطلب مجيبا غير على « ع » قال : أنا يا رسـول الله . فقـال « ص » : (اجلس . فأنت أخى ووزيري ووصيي ووارثى وخليفتى من بعـدى) فنهض القوم غاضبين مستهزئين وهم يقولون لشـيخهم أبى طالب عليك يا عم أن تطيع ابنك الغلام يقصدون « عليا » ا هـ .

هذا قليل من كثير وكثير جدا مما يشهد بسبق اسلامه « ع » . والآن انقل وصية أبي طالب لأهميتهـا التأريخية واتصالهـا بما اريد أن يستسيغه قارئى الكريم ليكون على بينـة بأنى لا ألقى الكلام جزافا أو على غير هدى فى محبة سيدنا على بن أبى طالب « ع » .

أبو طالب ووصيته

(واني اوصيكم بمحمد خيرا فانه الأمين
في قريش والصديق في العرب)

ابو طالب

أبو طالب ووصيته

من المعلوم لدى الخاص والعام انه قد ولد محمد « ص » يتيما حيث مات أبوه وقد مضى على حمله شهران . وكفله منذ ولادته جده عبدالمطلب كبير زعماء قريش . ثم مات جده ولمحمد ثمان سنوات فكفله عمه أبو طالب الذى انتقلت اليه زعامة بنى هاشم بعد موت أبيه . وأبو طالب هذا هو والد علي وكان أبو طالب كثير المحبة لمحمد كثير التعلق به لا يقدر على فراقه . وكم كان محمد « ص » كثير الامتنان من كفالة عمه له خاصة عندما صدع بالرسالة الآلهية الكبرى وكذبته قريش وما أشد ما احتمل عمه من أذى قريش طيلة العشر سنوات الاولى من دعوته « ص » .. ومجمل القول فى أبى طالب انه كان لمحمد « ص » نعم العم والكفيل والحبيب والنصير . ولما أدركته الوفاة وهو كما علمت كبير زعماء قريش . استدعى زعماء قومه اليه وودعهم بهذه الوصية :

(يا معشر قريش انتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب فيكم المطاع وفيكم المقدم الشجاع والواسع الباع . لم تتركوا للعرب من المآثر نصيبا الا احرزتموه ولا شرفا الا أدركتموه فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به اليكم الوسيلة . أوصيكم بتعظيم هذه البنية (الكعبة) فان فيها مرضاة للرب وقواما للمعاش صلوا أرحامكم ولا تقطعوها فان فى صلة الرحم منسأة (فسحة) فى الاجل وزيادة فى العدد . واتركوا البغى والعقوق وعليكم بصدق الحديث واداء الامانة فان فيهما محبة فى الخاص ومكرمة فى العام . وانى أوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين فى قريش والصديق فى العرب وهو الجامع لكل ما أوصيكم به . وايم الله كأنى انظر الى صعاليك العرب واهل البر فى الاطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته وصدقوا كلمته

وعظموا أمره فخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذنابا • ودورها خرابا • وضعفائها أربابا • واذا أعظمهم عليه اجوجهم اليه • وأبعدهم منه أحظاهم عنده • قد محضته العرب ودادهـا وأعطته قيادهـا دونكم • يا قريش لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد ومـا اتبعتم أمره • فأطيعوه ترشدوا) اهـ •

وبعـد وفاته امتـدت يد قريش على محمد « ص » بالاذى وصـاروا يهينونه ويسبونه ويحثون عليه التراب • وضيقوا الخناق على أتباعه عندئذ فأخذ محمد « ص » يواخى بين المسلمين فيأذن لهم بالهجرة الى يثرب حيث الحلفاء والانصار حتى هاجر « ص » الى يثرب كما سيأتى فى سياق الحديث •

مؤامرة قريش

(الرأى أن نختار من كل قبيلة شابا جلدا حسيبا فى قومه نسيبا وسطا . فياخذ كل منهم سيفه ثم يغدون الى محمد ويضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه ونستريح منه) .

عمر بن هشام
الملقب بابى جهل

مؤامرة قريش

لما أحست قريش بهجرة معظم المسلمين الى يثرب واجتماعهم مع معاهديهم « الأوس والخزرج » خافوهم • وخافوا أن يهاجر اليهم محمد « ص » أيضا فيجمع الناس على حربهم لذلك صمموا أن يتداركوا أمرهم فقرر زعماؤهم الاجتماع في دار ندوتهم (في منزل قصى بن كلاب) حيث كانوا لا يقطعون أمرا الا فيها • وبينما هم مجتمعون يتداولون ما كان من أمر محمد « ص » ويتشاورون فيما يحيلون للتخلص منه بأى ثمن كان اذ دخل عليهم ابليس بزى شيخ نجدى عليه طيلسان من خز • فقالوا : من الشيخ ؟ قال : من أهل نجد سمعت بأمر اجتماعكم هذا وحضرت لأتعاون معكم في اسداء الرأى والنصيحة • فرحبوا به وأجلسوه معهم • ثم أخذوا يتداولون فقال قائل منهم : قد رأيتم ما كان من أمر محمد حتى صرنا لا نأمنه من الوثوب علينا بمن اتبعه • فأجمعوا على رأى نتخلص به منه • وانى أرى حبسه لئلا يتصل بالناس فيفسدهم علينا حتى يموت حبيسا مكبلا بالحديد • ولما هموا أن يتفقوا على حبسه اعترضهم الشيخ النجدى قائلا : ما هذا بالرأى السديد فانكم لو حبستموه فسيخرج أمره من خلف الباب الذى أغلقتموه دونه حتى يكاثروكم ويثبوا عليكم فينتزعوه من ايديكم ويغلبوكم على أمركم فانظروا رأيا آخر •

وعادوا الى المشاورة فقال أحدهم للتخلص منه ننفيه خارج بلادنا وليذهب حيث شاء ولما أرادوا أن يجمعوا على نفيه اعترضهم النجدى قائلا لهم : وليس هذا برأى أما رأيتم حسن وحلاوة وسحر كلامه الذى يأخذ بقلوب الرجال فانكم لو نفيتموه فسيألب الناس حتى يطأوكم ثم يفعل بكم ما يريد فتدبروا أمركم وانظروا رأيا آخر • فقال عمر بن هشام بن المغيرة

الملقب بأبى جهل • الرأى أن نختار من كل قبيلة شابا جلدا حسيبا فى قومه نسيبا وسطا • فيأخذ كل منهم سيفه ثم يغدون الى محمد ويضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه ونستريح منه واذا هم فعلوا ذلك فعندئذ يتفرق دمه فى القبائل فلم تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فترضى منا بديته فنؤديها • فقال الشيخ النجدى : القول ما قاله أبو الحكم •• وتفرقوا على ذلك •

مبيت علی «ع»
علی فراش رسول اللّه «ص»

(ومن الناس من يشری نفسه ابتغاء
مرضات الله والله رؤف بالعباد) ٠

قرآن کريم

مبيت عـــلي «ع»

على فراش رسول الله « ص »

أما محمد « ص » فقد أخبره جبريل عليـه الصلاة والسلام بمؤامرة قريش وأنزل اليه آية :

(واذ يمكر بك الذين كفروا) الخ الآية ...

ولما جن الليل وشـاهد رسول الله « ص » شـبان قريش وقد أحاطوا بداره من كل جانب وحكان قال لعلى بن أبى طالب « ع » : (نم على فراشى واتشح بردائى هذا الحضرمى) ثم أوصاه العناية بالاهل ورد الودائع التى عنده الى أهلها وبأن يدبر لهما دليلا وراحلتين . الخ الوصايا المهمة ثم بعد ذاك أمره بالهجرة الى الله ورسوله . وخرج الرسول « ص » آخذا بيـده الكريمة حفنة من تراب وهو يتلو :

(يس والقرآن الحكيم الى قوله تعالى فاغشيناهم فهم لا يبصرون) . وحثا التراب على رؤوسهم فأخذ الله على أبصارهم ولم يروه عند خروجه من بينهم . وذهب الى الغار مصطحبا أبا بكر رضى الله عنه . وبقى على بن أبى طالب وحده نائما على فراش أخيه وابن عمه رسول الله « ص » متشحا بردائه وهو يقول :

وقيت بنفسى خير من وطأ الثرى ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

حتى قال :

وبت أراعيهـــم ومـــا بيتونني وقد وطنت نفسى على القتل والأسر

وذكر موفق بن احمد بسنده عن حكيم بن جبير عن على بن الحسين رضى الله عنهما . قال : (ان اول من شرى نفسه ابتغاء مرضات الله على بن أبى طالب كرم الله وجهه) . فانظر معى أيهـا القارىء الـكريم الى حرج

موقف على بن أبى طالب وتعرضه للموت المحقق المحدق به من كل الجوانب والاركان بين كل لحظة وأخرى فأى محبة وأى اخلاص بل وأى ايمان عظيم يحمل قلب على « ع » والاسلام فى مبدئه .

وذكر الشيخ الغزالى رحمه الله فى أحياء العلوم عن مبيت أمير المؤمنين « ع » على فراش رسول الله « ص » فى ليلة هجرته كيف انه افتداه بنفسه ووقاه بمهجته فأوحى الله الى الملكين جبريل وميكائيل عليهما الصلاة والسلام (انى آخيت بينكما وجعلت عمر احدكما أطول من عمر الآخر . فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة .. ؟) فاختار كل واحد منهما الحياة وأحباها . فأوحى الله اليهما (أفلا كنتما مثل على بن أبى طالب آخيت بينه وبين نبيى محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة . اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه) فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه .. وجبريل يقول : (بخ بخ من مثلك يابن أبى طالب . ؟ والله يباهى بك الملائكة .) وانزل الله فى على « ع » :

(ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد) صدق الله العظيم .

ثم قبيل الفجر أتاهم آت وأخبرهم بكيفية خروج محمد من بينهم ورأوا التراب على رؤوسهم ولكنهم ظلوا صامدين لانهم شاهدوا شخصا نائما على فراشه فظنوه انه هو . ولما أصبح الصباح تسوروا الدار ودخلوها شاهرين سيوفهم . فثار على « ع » فى وجوههم بشجاعته الهاشمية المعروفة . ولما تبينوه سألوه عن صاحبه قال لهم : لا أدرى وانتم طلبتم منه أن يخرج من مكة فخرج فاستشاطوا وامتلأوا غيظا وصاروا يتعقبون رسول الله ويبحثون عنه وذهب على « ع » لينفذ ما حمل من وصايا النبى « ص » . ثم علم بأن محمدا « ص » وأبا بكر رضى الله عنه فى غار ثور فأخذ يرسل لهما الزاد مع عامر بن فهيرة الذى كان ينقل اليه أوامر رسول الله « ص » .

وفى اليوم الثالث استأجر لهما ثلاثة أباعر ودليـلا هو الأريقط بن عبدالله الليثى وهكذا هاجر « ص » الى يثرب ليغير مجرى التأريخ وليفتح صفحة جديدة للعـالمين مكتوب عليهـا بحروف من نور : (لا اله الا الله محمد رسـول الله) ...

وخاب كل جبار عنيد .

وبعد ما أتم على بن أبى طالب وصايا رسول الله هاجر الى يثرب خلسة مشيا على الاقدام يختبىء نهارا ويمشى ليلا حتى تورمت قدماه الى أن وصل الى يثرب وتلقاه رسول الله وتعانقا ورحب به وفرح بمقدمه ثم تفل فى يديه الكريمتين وأمرهما على قدمى على فشفيا وما شكاهما طول حياته .

واقعة الخندق

(وكفى الله المؤمنين القتال) .

قرآن كريم

واقعة الخندق

لكثرة ما غدر بنو النضير بالمسلمين حتى أرادوا قتل رسول الله « ص » غيلة • فقد اضطر رسول الله « ص » الى غزوهم • وخرج اليهم « ص » وحاصرهم بجيشه المؤمن الجبار من المهاجرين والانصار • حتى اجلاهم وأبعدهم من جوار المدينة لذلك أراد زعماء بنى النضير الانتقام من المسلمين : وبالاشتراك مع بنى وائل راحوا يألبون قريشا على حرب المسلمين فلبتهم ثم الى بنى محارب وثعلبة من غطفان فلبوهم أيضا وهكذا اجتمع على المسلمين عشرة آلاف مقاتل بقيادة أبى سفيان بن حرب •

ولما سمع رسول الله « ص » بحملة المشركين اجتمع بالمسلمين وتشاوروا بالامر فقرروا الثبات فى المدينة • وأشار سلمان الفارسى رضى الله عنه بل (سلمان المحمدى) على حفر خندق • وبعد مشقة وعناء حفروا الخندق حول المدينة لذلك اشتهرت هذه الواقعة (بواقعة الخندق) •

وجاءت قريش بجيوشها ونزلت بين الحرف وزغابة • ونزلت غطفان بجانب جبل أحد ولما رأت بنى قريظة تحزب الاحزاب على محمد « ص » واتباعه نكثت العهد الذى بينها وبينهم وانضمت الى قريش وغطفان •

أما المسلمون فقد هالهم الامر وعظم كربهم واضطربوا اذ كانوا آنذاك ثلاثة آلاف مجاهد محاطين بالاعداء من كل الجوانب والاركان • الا أنهم خرجوا للقتال يدفعهم الايمان • والامل بالجنة التى وعدهم بها ربهم • وبدأ القتال برمى النبال حيث كان الخندق حاجزا بينهم يقيهم هجوم الاعداء وبعد مضى أكثر من عشرين يوما والمشركون ما تركوا وسيلة لعبور الخندق الذى أعياهم اجتيازه • ولما طال بهم الامد وثب نوفل بن عبدالله بن المغيرة بفرسه لاجتياز الخندق ولكنه وقع فيه واندق عنق

فرسه وتلقاه المسلمون يقذفونه بالحجارة • وهجم عليه الى قعر الخندق أسدالله الغالب على بن أبى طالب وضربه بسيفه ضربة شطرته نصفين • ورجع مكبرا ففرح المسلمون بقتل نوفل الفارس المغوار •

أما المشركون فقد عظم عليهم مقتل شجاعهم نوفل وتنادوا بالثار فتقدم فارسهم الاوحد عمرو بن عبد ود الذى ما نازل فارسا الا قتله ولا خرج الى غزوة الا ورجع منصورا يعد بألف فارس • وعبر الخندق يطلب ثار نوفل • ونادى بأعلى صوته أنا عمرو بن عبد ود هل من مبارز فلما سمع المسلمون خافوه حيث لم يكن غريبا عنهم فهم يعرفون أى عنيد وأى فارس منازلهم هذا ولما لم يتقدم أحد لنزاله • تقدم على بن أبى طالب « ع » الى رسول الله « ص » وقال أنا له يا رسول الله • فقال « ص » اجلس يا على فانه عمرو بن عبد ود فجلس على مرغوما •

ولكن عمرو لا زال يكرر نداءه حتى صار يوبخ المسلمين ويستهزىء بهم بقوله : أين جنتكم التى تزعمون ان من قتل منكم دخلها فلم لم يبرز الى أحد منكم لابعثه اليها • فتقدم على « ع » أيضا وقال : أنا له يا رسول الله • فأجابه « ص » اجلس فانه عمرو بن عبد ود • أما عمرو بن عبد ود فقد أخذ يتفاخر وينشد :

ولقد بححت من النـــدا ... لجمعكم هل من مبارز ؟
ان الشـــجاعة فى الفتى ... والجود من خير الغرائز

فقام على « ع » وقال : أنا له يا رسول الله • فأجابه رسول الله « ص » اجلس يا على فانه عمرو بن عبد ود • فقال على « ع » وان كان عمرو بن عبد ود (فأنا على بن أبى طالب) أفلا تأذن لى • عندئذ اذن له وقلده سيفه « ذا الفقار » وألبسه درعه « الفضول » وعممه بعمامته « السحاب » وقال له : (سر على بركات الله) ولما توجه على « ع » نحو الخندق قال رسول

الله « ص » : (برز الايمان كله الى الشرك كله) ثم صار يدعو له قائلا : (اللهم أعنه عليه • اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحت قدميه • اللهم هـذا أخى وابن عمى • ربى لا تذرنى فردا وانت خير الوارثين) •

ولما التقى على « ع » بعمرو أنشده يقول :

لا تعجلن فقـــد أتـا ك مجيب قولك غـير عاجز
ذو نيـــة وبصـــيرة والصـدق منجى كل فائـز

فنظر ابن عبد ود الى على « ع » نظرة احتقار ولم يجبه • فأردفه « ع » بقوله : (انك كنت قد عاهدت الله أن لا يدعوك رجل من قريش الى واحدة من ثلاث الا قبلتهـا) قال : نعم • فقال « ع » : (فانى أدعوك أن تشـهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتسلم لرب العالمين) فقال عمرو : أخر عنى هذه • فقال « ع » : (والثانية أن ترجع الى بلادك فان يك محمد صادقا كنت أسعد الناس به وان يك كاذبا كان الذى تريده من قهره) فقال عمرو • هذا ما لا تتحدث به نسـاء قريش أبدا كيف وقد قدرت على ايفاء ما نذرت • فقـال على « ع » : (ويلك وما هو الذى نذرته) قال عمرو : يوم أن أفلت من بدر بعد أن جرحت نذرت أن لا يمس الدهن رأسى حتى اقتل محمدا فقتل الثالثة • فقـال على « ع » (أما الثالثة فهى مبارزتك) فضحك عمرو حتى بانت نواجذه وقال ما كنت اظن أحـدا من العـرب يروعنى بهـذا الطلب • على انى لا احب أن اقتلك لان أباك كان صديقى وأنت لم تزل فى مقتبل العمر وزهوة الشـباب وفى عمومتك من هو أشد منك • فقـال على « ع » (أمـا أنا فلا أكره أن اقتلك واهرق دمك فى سبيل الله) فقال عمرو • ويلك ماذا تقول • فأجابه على « ع » بكل حماس : (انى أريد أن أبارزك فانزل عن فرسك وبارزنى) فترجل عمرو وسـل سـيفه وضربه فتلقى على « ع » ضربتـه بدرقته فكانت نصفين وجرح فى

نفسه • أما على « ع » فعاجله بضربة من ذى الفقار على عنقه أردته مضرجا بدمه ثم رجع على « ع » منتصرا والدم يتدفق من جبهته •

أما المسلمون فهللوا وكبروا الله وحمدوه على هذا النصر المبين وتلقاه رسول الله « ص » قائلا له : (ابشر يا على فلو وزن عملك اليوم بعمل امتى لرجح عملك بعملهم) •

أما المشركون فعندما شاهدوا ما حل ببطلهم الاشهر انهارت عزائمهم وانكسرت شوكتهم ودخل الرعب الى قلوبهم ودبت الخلافات بينهم •

ثم ارسل الله عليهم ريحا عاتية باردة فى ليلة شاتية زادتهم خوفا وفزعا ورجعوا مخذولين مذعورين • وكان أبو سفيان قائدهم أول المنهزمين • وكان النصر للمؤمنين والحمد لله رب العالمين • ونزلت آية :

(وكفى الله المؤمنين القتال) بعلى •

مكتبة الجواد
موسسة السيدة الإمام الحسين
السيد مهدي الشيرازي
تأسست سنة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م
قم المقدسة - ايران

واقعة خيبر

(لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه . يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله) .

رسول الله

مكتبة الجواد
موسسة السيدة الإمام الحسين
السيد مهدي الشيرازي
تأسست سنة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م
قم المقدسة - ايران

واقعة خيبر

ساء بعض المسلمين صلح الحديبية وشروط الهدنة التى سجلت بينهم وبين المشركين • وفاتهم ان رسول الله « ص » يريد مصالحة قريش ليقضى على الذين نقضوا عهدهم وانضموا الى المشركين فى واقعة الخندق • ولما عاد الى يثرب ولم يحج ومن معه مكة استجمع لغزوا اهل خيبر الخونة الظلمة • وخرج « ص » بالمهاجرين والانصار فى اليوم العشرين من محرم سنة ٧ هجرية • ولما وصل ضواحى خيبر • وحاصرهم • تحصنوا وامتنعوا فصبر ثم قرر « ص »-فتحها فاعطى الراية لابى بكر رضى الله عنه فقاتلوا طيلة النهار ثم عادوا مساء بغير فتح ولما كان اليوم الثانى اعطى الراية لعمر بن الخطاب رضى الله عنه فلم يفتحها بالرغم من القتال المرير حتى المساء وعادوا بلا فتح • وفى اليوم الثالث اعطى الراية لحباب بن المنذر الانصارى فرجع كذلك وفى اليوم الرابع اعطى الراية لسعد بن عبادة الانصارى فلم يكن نصيبه خيرا من نصيب الذين سبقوه •

ولما رأى رسول الله « ص » ان قد امتنعت أسوار خيبر رغم القتال الشديد من أبطال المسلمين وقوادهم • قال « ص » : (لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه • يحب الله ورسوله • ويحبه الله ورسوله) فلما أصبح الناس وغدوا على رسول الله « ص » وكل منهم يرجو أن يعطاها • فقال « ص » : أين على ؟ قالوا هو يشتكى من عينيه • فقال ومن يأتنى به ؟ فأسرع سلمة بن الاكوع فأتى به • فبل عينيه بريقه فبرأ من رمده كأن لم يكن فيه وجع • فأعطاه الراية وقال له امش ولا تلتفت وسار على يتبعه المسلمون على بركات الله ثم توقف على عن المسير وصرخ بأعلى صوته من غير أن يلتفت الى ورائه : (يا رسول الله علام أقاتل الناس ؟) فأجابه « ص » :

لهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا فعلوا ذلك منعوا منك دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تعالى بما تخفى سرائرهم اخبرهم بما يجب عليهم من حق الله • فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم تتصدق بها فى سبيل الله) ثم واصل سيره ومن معه من المؤمنين الاشاوس واشتبكوا مع الخيبريين بالقتال • أما على « ع » فقد اصطدم بالفارس الخيبرى الحارث • فوقع الحارث مجندلا • ثم اصطدم بمرحب أخو الحارث الذى جاء يطلب ثأر أخيه وتبارزا طويلا فاجأ أمير المؤمنين بضربة سيف تلقاها بترسه فطرحتها من يده فتناول باب الحصن وتترس به بدلا من ترسه حتى تمكن من مرحب الخيبرى فضربه بذى الفقار ضربة فلقت رأسه • ثم أقبل عليه ياسر أخو الحارث ومرحب يثأر لاخويه فعاجله أسدالله الغالب على بن أبى طالب بضربة من ذى الفقار سرعته يتخبط بدمه وخذل الله الخيبريين وانهارت عزائمهم • وعمل المسلمون بهم قتلا وتأسيرا وانتهت المعركة بنصر المؤمنين ثم طلب الخيبريون الصلح وأذعنوا لشروط المسلمين ورجعوا الى رسول الله « ص » الفتح المبين •

المباهلة

(فمن حاجك فيه من بعدما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) .

قرآن كريم

المبـــاهلة

كان رســول الله « ص » لا يقاتل قوما حتى يدعوهم الى واحـدة من ثلاث .

أن يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رســول الله . فان أبوا . أن يدفعوا الجزية عن يد وهم صاغرون . وان أبوا . ينذرهم بالقتال . وكذلك فعل مع أهل نجران حيث ارسل « ص » رسله اليهم .. ولما قرأ اسقف نجران كتاب رسول الله « ص » اجتمع بعقلاء قومه وقرروا أن يوفدوا الى رسول الله . ولما وصل وفدهم اليه . سألوه عن كل مسألة تهمهم . ثم أوحى الله الى رسوله ما أوحى من البينات والذكر الحكيم . الا أنهم أصروا على جهلهم بعدم التسليم والركون الى الحق . فأراد الله سبحانه وتعالى أن ينهى جدلهم وعنادهم فأوحى الى رسوله « ص » :

(فمن حاجك فيه من بعدما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبنائنـا وأبنائكم ونسائنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) صدق الله العظيم .

ذكر البيضاوى والثعلبى وموفق بن أحمد فى تفاسيرهم والمالكى فى الفصول المهمـة وابراهيـم بن محمد الحموينى فـى فرائد السـمطين . والزمخشرى فى الكشاف وفخرالدين الرازى فى تفسيره الكبير فى الجزء الثانى وكثير من المفسرين والمحدثين .

أنه عندما نزلت آية المباهلة دعا رسول الله « ص » كلا من على وفاطمة والحسن والحسين (وخرج رسول الله « ص » محتضنا الحسين آخذا بيده الحسن وخلفه فاطمـة وخلفهـم على بن أبى طالب « صلوات الله عليهـم وسلامه » وقال رسول الله : (اللهم هؤلاء أهلى) وقال لهم : (اذا دعوت فأمنوا) .

ولما رأى وفد نجران ذلك وسمعوا قول رسول الله « ص » لاهل بيته • قال كبيرهم يا معشر النصارى انى لأرى وجوها لو سألت من الله تعالى أن يزيل جبلا لأزاله • لا تباهلوا فتهلكوا • فسمعوا قول كبيرهم ورجعوا عن المباهلة • وقبلوا بأداء الجزية وانصرفوا • ثم قال رسول الله « ص » : (والذى نفس محمد بيده ان العذاب قد نزل على أهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم الوادى عليهم نارا ولأستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر ولم يحل الحول على النصارى حتى يهلكوا) •

والآن أود أن ألفت نظر القارىء الكريم بكل لطف الى أن يراجع الآية بعد أن عرف ان عليا كان معهم حين خرج رسول الله « ص » للمباهلة وليتأملها فقرة فقرة •

اولا ـ **(فقل تعالوا ندع ابنائنا)** وقد عرفنا أنهما الحسن والحسين « ع » •

ثانيا ـ **(ونسائنا)** وعرفنا أنها الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء « ع » •

ثالثا ـ **(وانفسنا)** وقد خرج محمد « ص » وعلى « ع » •

أفليس كان على نفس رسول الله • ؟ نعم أيها القارىء الكريم هو نفسه • واذا لم يكن كذلك • فما قولك • ؟ هل دعاه رسول الله « ص » زائدا عما أمر فى الآية • ؟ والزيادة كالنقصان • وحاشا لرسول الله الذى لا ينطق عن الهوى ولا يعمل الا بما أمره الله به • حاشاه من الزيادة والنقص وهو الرسول المعصوم •

اذن فالله سبحانه وتعالى أراد أن يبين لنا بأنه لا يفرق بين رسول الله وبين ابن عمه وأخيه على « ع » اللهم الا أنه قد خص محمدا « ص » بالرسالة وخص عليا « ع » بالوصاية •

ذكر ابراهيم بن محمد الحموينى فى كتاب فرائد السمطين عن الشعبى عن جابر قال قدم على النبى « ص » العاقب والطيب (يقصد وفد نجران) والى أن قال (**وانفسنا**) من ضمن آية المباهلة (رسول الله « ص » وعلى « ع ») • وذكر المالكى فى الفصول المهمة قال روى مسلم والترمذى ان معاوية قال لسعد بن أبى وقاص ما منعك أن تسب عليا أبا تراب قال أما ما ذكرت فثلاث قالهن رسول الله « ص » فلن أسبه ولئن تكن لى واحدة منهن أحب الى من حمر النعم •

سمعت رسول الله « ص » يقول وقد خلفه فى بعض مغازيه فقال : خلفتنى مع النساء والصبيان فقال له رسول الله « ص » : (أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبى بعدى) •

وسمعته يقول يوم خيبر : (لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله) فتطاولنا اليها فقال أدعوا لى عليا فأتى به أرمد فبصق فى عينيه ودفع اليه الراية ففتح الله على يديه •

ولما نزلت هذه الآية (**قل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم) الخ الآية** دعا رسول الله « ص » عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وقال (اللهم هؤلاء أهلى) •

الحق
مع على «ع»

(الا ان جدى معاوية « رض » قد نازع
فى هـذا الامر من كان أولى به منـه ومن
غيره) .

معاوية الثانى

الحق مع علي «ع»

علمت مما تقدم من الآيات القرآنيـة وأحاديث سيد المرسلين « ص » الذى لا ينطق عن الهوى ومن النبذ التأريخية الاسـلامية المسندة بالبينات النورانية بأن عليـا « ع » كان أعظم المؤمنين فضلا وأكثرهم علما وأولهم سلما وأشجعهم قلبـا وأكثرهم اقدامـا وأصبرهم جنانا وأشدهم ثباتا فى ميادين القتال فى سبيل الله حتى انه لم يتخلف عن رسول الله « ص » فى كل غزواته الا واقعـة تبوك التى خلفه فيهـا بالمدينـة فقال له وهو يبـكى : (يا رسول الله تخلفنى مع النساء والصبيان) فأجابه « ص » : (أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبى بعدى) فكان على « ع » بناء على هذا الحديث أخا ووزيرا ومؤازرا ونصيرا وخليفة وشريكا لرسول الله « ص » ذلك لانه قد تخلف هارون « ع » على بنى اسرائيل عندما ذهب موسى « ع » لميقات ربه فكان لعلى « ع » منزلة الخلافة من رسول الله « ص » كما ان له جميع منازل هارون من موسى « ع » واليك منازله فى قول الله تعالى فى كتابه المجيد وهو أصدق القائلين :

(واجعل لى وزيرا من اهلى هارون اخى أشدد به أزرى واشركه فى أمرى كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت سؤلك يا موسى)

وكذلك علمت بأن محبة على « ع » فريضة افترضها الله وبأن موالاته واجبة على كل مؤمن ومؤمنة .

وكذلك عرفت أمه وأباه وعرفت نصرتهم لله والرسول وللذين آمنوا .

والآن أعرض لك لمحة وجيزة جدا عن أبى سفيان وزوجته هند أم معاوية وعن معاوية وابنه يزيد فأقول :

عرف التأريخ أبا سفيان محاربا لرسول الله « ص » وخصما عنيدا وقائدا لكل جيش يخرج لمحاربة محمد « ص » والذين آمنوا . الى ان فتح الله مكة على يد المسلمين حيث أظهر الايمان كرها وخشية من القتل الذى توعدوه به ومن ضمنهم توعد عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

أما أم معاوية المسماة هند التى عرفها التأريخ خير مساعد ونصير لزوجها أبى سفيان فى الحروب الاسلامية وهى التى تآمرت على اغتيال حمزة رضى الله عنه عم رسول الله « ص » مع وحشى الحبشى الذى كمن له وقتله فى واقعة أحد ولما وقع حمزة شهيدا جاءت هند وبقرت بطنه وأخرجت كبده ولاكته انتقاما وتشفيا منه ومن ابن أخيه « ص » ومن المؤمنين ثم مثلت به اذ قطعت يديه ورجليه .

هذه القاسية اللئيمة هند أم معاوية الا أنها تظاهرت بالايمان بعد فتح مكة مع ومثل زوجها .

أما معاوية فهو ابن من علمت أما وأبا . فكان حربا على وصى المصطفى منذ بدأ خلافته كما كان أبوه حربا على المصطفى منذ بدأ دعوته . نعم كان حربا على على « ع » حتى اقتتل بسببه المسلمون فيما بينهم وتبرأ بعضهم من بعض الى أن قتل على « ع » وهو قائم يصلى فى المحراب من قبل أتعس خلق الله عبدالرحمن بن ملجم المارق من دين الله . وبعد تنازل الحسن بن على « ع » لمعاوية بشروط قررت بينهما حقنا لدماء المسلمين ماذا كان جزاء معاوية له . ؟

نعم جزى الحسن خير الجزاء اذ قد سحق شروط الصلح كلها تحت قدميه . واخيرا أمر بعض ضعاف الايمان والنفوس أن يدسوا له السم وكان ما أراده معاوية فانه مات الحسن « ع » مسموما وخلا الجو لمعاوية فقتل كل من قدر عليه ممن كان يوالى آل بيت المصطفى وسجن كل من اشتبه

فى أمره وشرد من شرد ونفى من نفى حتى مات وهو أول من جعل الخلافة وراثية اذ أوصى أن تكون الخلافة لابنه يزيد فكانت وصيته مسموعة ومطاعة ونفذت على أكمل وجه اذ قد قتل كل من خالف أو عارض رأى معاوية فى خلافة أبنه يزيد حتى قتل الحسين بن على وأولاده واخوانه وبعض اتباعه وأشياعه فى واقعة كربلاء المشهورة وسبى حرم رسول الله « ص » وساقهم أسارى من العراق الى الشام . لماذا جرى كل هذا على الحسين وأهله . ؟ لانه لم يبايع بالخلافة . والا فبأى ذنب قتلوا وسبوا ونهبوا . ؟؟؟

وهكذا كانت وصية معاوية وكأنها خير من وصية رسول الله اذ قد نفذت وصية معاوية ولم تنفذ وصية رسول الله « ص » .

هذا هو معاوية وأبوه وأمه وابنه وهذه هى الحوادث الوحشية المؤلمة الخرقاء من أعمالهم . فأسألك بالله رب العالمين .

علام حورب على ولم تنفعه وصية رسول الله « ص » له ؟ ولا سابقته للاسلام ؟ ولا قربه لله ؟ ولا قرابته لرسول الله « ص » ؟ ولا شجاعته الفائقة ؟ ولا مواقفه التى أعزت الاسلام والمسلمين يوم بدر وأحد والخندق وخيبر وحنين وخذلت الشرك والمشركين ؟ وكذلك لم ينفعه صدق ايمانه وزهده وتقواه ولا علمه الذى امتاز به على غيره من المؤمنين حيث قال رسول الله « ص » (أنا مدينة العلم وعلى بابها) ذلك العلم الذى زقه به رسول الله « ص » زقا نعم كل ذلكم ما نفعه ولا جعله اهلا للخلافة الراشدة .

فما الذى نفع معاوية اذن ؟ وجعله أهلا للخلافة التى أورثها لابنه بغير شورى ولا هدى ولا كتاب منير .

أقول ومات يزيد بعد الذى كان فى أيام خلافته من الظلم والجور فأوصى أن تكون لابنه معاوية الثانى وهكذا أرادها معاوية بن أبى سفيان وراثية . فبويع معاوية الثانى ولكنه عندما فكر فيما كان من أمر جده وأبيه

استعظم حوادثهما المنكرة وتنازل عن الحكم بعد مضى خمسة أشهر وأيام على خلافته .

وكان تنازل معاوية الثانى حدثا تأريخيا مشهورا ومشهودا لانه خطب خطبة عظيمة أبانت للعالم العربى والاسلامى شجاعته وقوة جنانه وجرأته وصدقه وعظيم ايمانه وكثرة أدبه مع الله تعالى لانه قصد ارجاع الحق الى أهله طمعا برضوان الله ومعاده .

والى القارىء الكريم خطبة معاوية الثانى عندما خلع نفسه عن الحكم أنقلها من كتاب (حياة الحيوان الكبرى) الجزء الاول للشيخ كمال الدين الدميرى .

خطبة معاوية بن يزيد بن معاوية

بن ابى سفيان

ارتقى المنبر وبعد أن حمد الله وأثنى عليه بأبلغ ما يكون من الحمد والثناء ثم ذكر رسول الله « ص » بأحسن ما يذكر به قال :

(أيها الناس ما أنا بالراغب فى الائتمار عليكم لعظيم ما أكرهه منكم وانى لأعلم انكم تكرهوننا أيضا لأنا بلينا بكم وبليتم بنا الا أن جدى معاوية « رض » قد نازع فى هذا الامر من كان أولى به منه ومن غيره لقرابته من رسول الله « ص » وعظم فضله وسابقته . أعظم المهاجرين قدرا وأشجعهم قلبا وأكثرهم علما وأولهم سلما وأشرفهم منزلة وأقدمهم صحبة ابن عم رسول الله وصهره وأخوه . وزوجه « ص » ابنته فاطمة وجعله لها بعلا باختياره لها . وجعلها له زوجة باختيارهـا له . أبو سبطيه سيدى شباب أهل الجنة وأفضل هذه الامة . تربية الرسـول وابنى فاطمة البتول من الشجرة الطيبة الطاهرة الزكية .

فركب جدى معه ما تعلمون وركبتم معه ما لا تجهلون حتى انتظمت لجدى الامور فلما جاءه القدر المحتوم واخترمته ايدى المنون بقى مرتهنا بعمله فريدا فى قبره ووجد ما قدمت يداه ورأى ما ارتكبه واعتداه ثم انتقلت الخلافة الى يزيد فتقلد أمركم لهوى كان أبوه فيه . ولقد كان أبى يزيد بسوء فعله واسرافه على نفسه غير خليق بالخلافة على أمة محمد « ص » فركب هواه واستحسن خطاه وأقدم على ما أقدم من جرأته على الله وبغيه على من استحل حرمته من أولاد رسول الله « ص » فقلت مدته وانقطع أثره وضاجع عمله وصار حليف حفرته رهين خطيئته وبقيت أوزاره وتبعاته وحصل على ما قدم حيث لا ينفعه الندم . وشغلنا الحزن له عن الحزن عليه فليت شعرى ماذا قيل له . هل عوقب باسائته وجوزى بعمله . ؟ وذلك ظنى .. ثم (اختنقته العبرة فبكى طويلا وعلا نحيبه) ثم قال :

وصرت أنا ثالث القوم والساخط على أكثر من الراضى وما كنت لأتحمل آثامكم ولا يرانى الله جلت قدرته متقلدا أوزاركم وألقاه بتبعاتكم فشأنكم أمركم فخذوه ومن رضيتم به عليكم فولوه فلقد خلعت بيعتى من أعناقكم) والسلام .

فهذه الخطبة القيمة خير شاهد على أحقية على بن أبى طالب « ع » بالخلافة وبان الحق مع على « ع » وليس مع غيره علاوة على ما أسلفت من فضائله التى لا حصر لها .

ولو صدرت هذه الشهادة من غير خليفة بنى أمية الثالث معاوية بن يزيد بن معاوية لما كان لها هذا الوقع الذى نراه فيها ولأمكن أن يقول قائل عنادا انها صدرت لبعض البواعث من عصبية أو ميل ولكنه هو الذى نطق بها وخلع نفسه عن الحكم بعدها (قال وفعل) بالرغم من اغرائه .. وتهديده بشتى الوسائل الا أنه لم يفد به ذلك وأصر على نبذها وقذف بها قذف النواة .

فلو صدرت هذه الخطبة من غيره لقلت أنهـا صادرة من قبل الشيعة ورأيهم فى على « ع » معلوم ولكن ما باليد من حيلة • فكيف أحـكم على بطلانها •؟ وقد شهد شاهد من أهلهـا « الخلافة » وقت فى عضد الذين قالوا (نحب الكل ونحظى بالكل) وتمسكوا به فكأنه آية قرآنية أو حديث قدسى استغفر الله •

ولكنه قول قد يفيدهم فى الحياة الدنيا • ولعلهم معتمدون فى ذلك على حـديث ينقلونه عن رسـول الله « ص » (أصحـابى كالنجوم بأيهم اقتديتم أهديتم) مع ان معاوية بن أبى سفيان هو من أصحابه « ص » فلو أخذنا بصحة هذا الحديث لكان معاوية مع الحق فى قتاله مع على « ع » فى حين قد ذكر صاحب كتاب اتحاف ذوى النجابة بما فى القرآن والسنة من فضائل الصحابة • ما يلى :

أخرج الأئمة احمد بن حنبل وأبو داود والترمذى والنسـائى وأبو يعلى وابن حبان عن سفينة مولى النبى « ص » انه قال : (الخلافة بعدى فى أمتى ثلاثون سنة) وقد اتفق العلماء على انهـا تمت بمدة الحسن بن على « ع » ثلاثين سنة • والى أن يقول • فقال : سـعيد بن جمهان لسفينة ان هؤلاء (يعنى بنى أميـة) يزعمون ان الخلافة فيهم • فقال : كذب استاه بنى الزرقاء بل هم ملوك من شـر الملوك • فأين يـا ترى صـار حـديث (أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) • ؟

وصي المصطفى
علي المرتضى

(من كنت مولاه فعلي مولاه) .
رسول الله

وصى المصطفى علي المرتضى

سأوجز ما وسعنى الايجاز فى حديث الوصاية لاننى قد أفردت كراسا خاصا بهذا العنوان (وصى المصطفى على المرتضى) لكثرة ما وجدت شعرا ونثرا من شواهد الوصاية فارتقبه أيها القارىء الكريم ان كنت تريد الاطلاع على ذلك فقريبا انشاء الله يطبع وكل آت قريب ...

خطبة رسول الله (ص) فى حجة الوداع

لما قضى رسول الله « ص » مناسك الحج وعاد الى المدينة ومن كان معه من جموع المسلمين ووصل الى غدير خم من الجحفة التى تتشعب فيها طرق المدينيين والمصريين والعراقيين وذلك يوم الخميس الثامن عشر من ذى الحجة نزل اليه جبريل الامين عليه السلام عن الله بقوله :

(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) .

وأمره أن يقيم عليا علما للناس ويبلغهم ما نزل فيه من الولاية وفرض الطاعة على كل احد وكان أوائل القوم قريبا من الجحفة فأمر رسول الله « ص » أن يرد من تقدم منهم ويحبس من تأخر عنهم فى ذلك المكان ونهى عن سمرات خمس متقاربات دوحات عظام أن لا ينزل تحتهن احد حتى اذا أخذ القوم منازلهم فقم ما تحتهن حتى اذا نودى بالصلاة صلاة الظهر عمد اليهن فصلى بالناس تحتهن وكان يوما هاجرا يضع الرجل بعض ردائه على رأسه وبعضه تحت قدميه من شدة الرمضاء ، وظلل لرسول الله « ص » بثوب على شجرة سمرة من الشمس ، فلما انصرف « ص » من صلاته قام خطيبا وسط القوم على اقتاب الابل واسمع الجميع رافعا عقيرته فقال :

الحمد لله ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه • ونعوذ بالله من شرور أنفسنا • ومن سيئات أعمالنا الذى لا هادى لمن أضل • ولا مضل لمن هدى. وأشهد ان لا اله الا الله • وان محمدا عبده ورسوله ـ أما بعد ـ أيها الناس. قد نبأنى اللطيف الخبير انه لم يعمر نبى الا مثل نصف عمر الذى قبله • وانى اوشك ان ادعى فاجبت • وانى مسؤول وانتم مسؤولون • فماذا انتم قائلون • ؟ قالوا نشهد انك قد بلغت ونصحت وجهدت فجزاك الله خيرا ، قال : ألستم تشهدون ان لا اله الا الله • وان محمدا عبده ورسوله ، وان جنته حق وناره حق وان الموت حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور • ؟ قالوا : بلى نشهد بذلك • قال اللهم اشهد • ثم قال : أيها الناس ألا تسمعون • ؟ قالوا : نعم • قال : فانى فرط على الحوض • وانتم واردون على الحوض • وان عرضه ما بين صنعاء وبصرى فيه أقداح عدد النجوم من فضة فانظروا كيف تخلفونى فى الثقلين • فنادى مناد : وما الثقلان يا رسول الله • ؟ قال : الثقل الاكبر كتاب الله طرف بيد الله عز وجل • وطرف بأيديكم فتمسكوا به لا تضلوا • والآخر الاصغر عترتى وان اللطيف الخبير نبأنى انهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض فسألت ذلك لهما ربى • فلا تقدموهما فتهلكوا • ولا تقصروا عنهما فتهلكوا •

ثم أخذ بيد على « ع » فرفعها حتى رؤى بياض أباطهما وعرفه القوم اجمعون • فقال : أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم • ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم • قال : ان الله مولاى وأنا مولى المؤمنين • وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فعلى مولاه • يقولها ثلاث مرات وفى لفظ احمد امام الحنابلة أربع مرات • ثم قال : اللهم وال من والاه • وعاد من عاداه • واحب من احبه وابغض من ابغضه • وانصر من نصره • واخذل من خذله • وادر الحق معه حيث دار • ألا فليبلغ الشاهد الغايب • ثم لم

يتفرقوا حتى نزل امين وحي الله « ع » بقوله :

(اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا).

فقال رسول الله « ص » الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضى الرب برسالتي . والولاية لعلي من بعدي ثم طفق القوم يهنئون أمير المؤمنين « ع » وممن هنأه في مقدم الصحابة أبو بكر وعمر رضي الله عنهما . كل يقول : بخ بخ لك يابن أبي طالب . أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة وقال ابن عباس وجبت والله في اعناق القوم . فقال حسان : ائذن لي يا رسول الله أن اقول في على ابياتا تسمعهن . فقال « ص » قل على بركة الله فقام حسان فقال : يا معشر مشيخة قريش اتبعها قولي بشهادة من رسول الله في الولاية ماضية ثم قال :

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بخم فاسمع بالرسول مناديا
يقول فمن مولاكم ووليكم ؟	فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
الهك مولانا وانت ولينا	ولم تر منا في الولاية عاصيا
فقال له : قم يا علي فانني	رضيتك من بعدي اماما وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه	فكونوا له انصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه	وكن للذي عادى عليا معاديا

نقلت خطبة رسول الله « ص » من كتاب الغدير الجزء الاول للأميني .

نبذ
من كلام وحكم «ع»

(فاني ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة) .

امير المؤمنين

ولاجل ان أبرهن للقارىء الكريم بأن عليا « ع » أكثرهم علما اقتطف اليه قليلا من كلامه الذى هو دون كلام الخالق (القرآن الكريم) وفوق كلام المخلوق ما عدا (الحديث النبوى) لان محمدا « ص » ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى .

وانى اتحدى كل ابن انثى أن يأتى بمثله مهما اوتى من العلم والمعرفة والبلاغة .

من خطبة له « ع »

الحمد لله الذى لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصى نعماءه العادون ولا يؤدى حقه المجتهدون . الذى لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن . الذى ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود . فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان أرضه . أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفى الصفات عنه . لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة . فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله ومن جهله فقد أشار اليه ومن أشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده . ومن قال فيم . ؟ فقد ضمنه . ومن قال علام . ؟ فقد أخلى منه . كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم . مع كل شىء لا بمقارنة وغير كل شىء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والآلة . بصير اذ لا منظور اليه من خلقه متوحد اذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده . أنشأ الخلق انشاء وابتداه ابتداء بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها . احال الاشياء لأوقاتها ولأم بين مختلفاتها وغرز غرائزها وألزمها أشباحها عالما بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها عالما بقرائنها وأحنائها .

ومن خطبة له « ع »

أرسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم واعتزام من الفتن وانتشار من الامور وتلظ من الحروب والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور على حين اصفرار من ورقها وايأس من ثمرها واغورار من مائها قد درست منار الهدى وظهرت اعلام الردى فهى متجهمة لاهلها عابسة فى وجه طالبها ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف فاعتبروا عباد الله واذكروا تيك التى آباؤكم وأخواتكم بها مرتهنون وعليها محاسبون ولعمرى ما تقادمت بكم ولا بهم العهود ولا خلت فيما بينكم وبينهم الاحقاب والقرون وما انتم اليوم من يوم كنتم فى اصلابهم ببعيد • والله ما اسمعهم الرسول شيئا الا وها انا ذا اليوم مسمعكموه • وما اسماعكم اليوم بدون اسماعهم بالامس ولا شقت لهم الابصار ولا جعلت لهم الافئدة فى ذلك الاوان الا وقد اعطيتم مثلها فى هذا الزمان • والله ما بصرتم بعدهم شيئا جهلوه ولا أصفيتم به وحرموه ولقد نزلت بكم البلية جائلا خطامها رخوا بطانها فلا يغرنكم ما أصبح فيه اهل الغرور فانما هو ظل ممدود الى اجل معدود •

ومن خطبة له « ع »

ان افضل ما توسل به المتوسلون الى الله سبحانه • الايمان به وبرسوله • والجهاد فى سبيله فانه ذروة الاسلام • وكلمة الاخلاص فانها الفطرة • واقام الصلاة فانها الملة • وايتاء الزكاة فانها فريضة واجبة • وصوم شهر رمضان فانه جنة من العقاب • وحج البيت واعتماره فانهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب • وصلة الرحم فانها مثراة فى المال ومنسأة فى الاجل • وصدقة السر فانها تكفر الخطيئة • وصدقة العلانية فانها تدفع ميتة السوء • وصنائع المعروف فانها تقى مصارع الهوان •

افيضوا فى ذكر الله فانه احسن الذكر • وارغبوا فيما وعد المتقين فانه أصدق الوعد • واقتدوا بهدى نبيكم فانه أفضل الهدى • واستنوا بسنته فانه اهدى السنن • وتعلموا القرآن فانه أحسن الحديث وتفقهوا فيه فانه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور واحسنوا تلاوته فانه أنفع القصص • فان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذى لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه أعظم والحسرة له ألزم وهو عند الله الوم •

ومن كلامه « ع »
لكميل بن زياد النخعى

قال كميل بن زياد أخذ بيدى أمير المؤمنين على بن أبى طالب « ع » فأخرجنى الى الجبان (المقبرة) فلما اصحر (صار فى الصحراء) تنفس الصعداء ثم قال :

يا كميل بن زياد • ان هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها فاحفظ عنى ما اقول لك •

الناس ثلاثة فعالم ربانى • ومتعلم على سبيل نجاة • وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق •

يا كميل • العلم خير من المال • العلم يحرسك وانت تحرس المال • والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق وصنيع المال يزول بزواله •

يا كميل بن زياد • معرفة العلم دين يدان به • به يكسب الانسان الطاعة فى حياته وجميل الأحدوثة بعد وفاته • والعلم حاكم والمال محكوم عليه •

يا كميل • هلك خزان الاموال وهم أحياء • والعلماء باقون ما بقى

الدهر • اعيانهم مفقودة وأمثالهم فى القلوب موجودة • ها ان ههنا لعلما جما (وأشار بيده الى صدره) لو أصبت له حملة بلى أصبت لقنا غير مأمون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على أوليائه أو منقادا لحملة الحق لا بصيرة له فى احنائه ينقدح الشك فى قلبه لاول عارض من شبهة ألا لا ذا ولا ذاك أو منهوما باللذة سلس القياد للشهوة أو مغرما بالجمع والادخار ليسامن رعاة الدين فى شىء أقرب شىء شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه •

اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا أو خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته • وكم ذا واين اولئك • ؟ • اولئك والله الأقلون عددا والأعظمون عند الله قدرا يحفظ الله بهم حججه وبيناته حتى يودعوها نظرائهم ويزرعوها فى قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين • واستلانوا ما استوعره المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان أرواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله فى أرضه والدعاة الى دينه • آه • آه شوقا الى رؤيتهم • انصرف يا كميل اذا شئت •

ومن كلام له « ع »

تالله لقد علمت تبليغ الرسالات واتمام العدات وتمام الكلمات وعندنا اهل البيت أبواب الحكم وضياء الامر ألا وان شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة من أخذ بها لحق وغنم ومن وقف عنها ضل وندم •

اعملوا ليوم تذخر له الذخائر وتبلى فيه السرائر ومن لا ينفعه حاضر لبه فماز به عنه اعجز وغائبه اعوز واتقوا نارا حرها شديد وقعرها بعيد وحليتها حديد وشرابها صديد الا وان اللسان الصالح يجعله الله للمرء فى الناس خير له من المال يورثه من لا يحمده •

ومن كلام له « ع »

ما اصف من دار أولها عناء وآخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته ومن أبصر بها بصرته ومن أبصر اليها أعمته •

ومن كلام له « ع » لأصحابه

اما انه سيظهر عليكم بعدى رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد ويطلب مالا • يجد فاقتلوه • ولن تقتلوه الا وانه سيأمركم بسبى والبراءة منى • اما السب فسبونى فانه لى زكاة ولكم نجاة واما البراءة فلا تتبرأوا منى فانى ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة •

ومن كلامه « ع »

انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع وأحكام تبتدع • يخالف فيها كتاب الله ويتولى عليها رجال رجالا على غير دين الله • فلو أن الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين • ولو أن الحق خلص من الباطل انقطعت عنه ألسن المعاندين ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيخرجان فهنالك يستولى الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى ؟

شهادة العظماء
فى على بن أبى طالب ((ع))

(له فى جميع المشاهد الآثار المحمودة المشـــهورة . وكان محله من العـــلوم محل القطب من الرحى) .

الطبرى

شهادة العظماء

فى على بن أبى طالب «ع»

لم يزل أمير المؤمنين على بن أبى طالب « ع » منذ أول بزوغ شمس الاسلام الى يومنا هذا موضع اعجاب البشر واكبارهم من مختلف الامم وفى سائر العصور فينظر اليه الناس مثالا رفيعا للانسان الكامل وصورة رائعة للرجل المسلم الذى تتمثل به تعاليم الاسلام القيمة وتتجسم فيه المثل الانسانية العليا .

لذلك نرى عظماء البشر ونوابغ العالم ورجال الامة الاسلامية يشيدون بفضله ويعلنون للملأ الانسانى عظمته النادرة وعبقريته الفذة وتفوقه على سائر أفراد الامة فى جميع صفات الفضل والكمال .

واليك الآن بعض ما وقفت عليه من كلمات الاكابر من الاوائل والاواخر .

١ ـ كلمة أبى بكر « رض »

عن كتاب محمد بن على الحكيم الترمذى قال : كان الصديق يقول ثلاث مرات : (أقيلونى أقيلونى فانى لست بخير منكم وعلى فيكم) .

٢ ـ كلمة عمر بن الخطاب « رض »

روى ابن أبى الحديد المعتزلى عن عمر بن الخطاب « رض » انه قال : (والله لو لا سيفه ـ يعنى عليا ـ لما قام عمود الاسلام وهو بعد اقضى الامة وذو سابقتها وذو شرفها) .

وروى الخوارزمى فى المناقب وابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة عن ابن عباس انه قال سمعت عمر وعنده جماعة فتذاكروا السابقين

الى الاسلام فقال عمر : (أما على فسمعت رسول الله يقول : فيه ثلاث خصال لوددت أن تكون لى واحدة منهن وكانت احب الى مما طلعت عليه الشمس كنت أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من أصحابه اذ ضرب النبى (ص) على منكب على (رض) فقال له : يا على انت أول المؤمنين ايمانا واول المسلمين اسلاما وانت منى بمنزلة هارون من موسى) •

وروى احمد فى مسنده والحاكم فى مستدركه عن عمر بن الخطاب (رض) انه قال : (لقد اعطى على بن أبى طالب ثلاثا لان تكون لى واحدة احب الى من حمر النعم زوجته فاطمة بنت رسول الله • وسكناه المسجد يحل له ما يحل لرسول الله • والراية يوم خيبر) •

٣ ـ كلمة عائشة « رض »

روى المحب الطبرى الشافعى فى ذخائر العقبى عن عائشة انها قالت فى على : (اما انه اعلم الناس بالسنة) وروى مثل هذا فى الاستيعاب والصواعق المحرقة والرياض النضرة ومناقب الخوارزمى وغيرها •

وروى الشيخ ابراهيم الحنفى فى ينابيع المودة عن عائشة انها قالت فى على : (ذلك خير البشر لا يشك الا كافر) •

٤ ـ كلمة ابن عباس « رض »

روى الجنفي في الينابيع والنقاش فى شفاء الصدور عن ابن عباس انه قال : (ان عليا علم علما علمه رسول الله (ص) ورسول الله علمه الله فعلم النبى من علم الله وعلم على من علم النبى وعلمى من علم على وما علمى وعلم اصحاب محمد فى علم على الا كقطرة من سبعة أبحر) •

وروى الحلبي الشافعى فى الدر المنظود عن ابن عباس انه قال : (اعطى على تسعة أعشار العلم وانه لأعلمهم بالعشر الباقى) • وروى مثل هذا في الاستيعاب والرياض النضرة ومطالب السئول •

وروى محب‌الدين الطبرى فى ذخائر العقبى عن ابن عباس انه سئل عن على (رض) فقال : (رحمة الله على أبى الحسن كان والله علم الهدى وكهف التقى وطود النهى ومحل الحجى وغيث الندى ومنتهى العلم للورى ونورا اسفر فى الدجى وداعيا الى المحجة العظمى مستمسكا بالعروة الوثقى اتقى من تقمص وارتدى واكرم من شهد النجوى بعد محمد المصطفى وصاحب القبلتين وأبو السبطين وزوجته خير النسا فما يفوقه أحد ولم تر عيناى مثله ولم اسمع بمثله) .

٥ - كلمة عبدالله بن مسعود « رض »

روى الشيخ ابراهيم الحنفى فى كتابه ينابيع المودة عن كتاب مودة القربى عن ابن مسعود انه قال : (قرأت سبعين سورة من فى رسول الله (ص) وقرأت البقية على اعلم هذه الامة بعد نبيها على بن أبى طالب) . وروى ذلك الخوارزمى ايضا فى مناقبه .

وروى الكراجكى فى كنز العمال عن ابن مسعود انه قال : (قسمت الحكمة عشرة اجزاء فأعطى على تسعة اجزاء والناس جزءا واحدا وعلى أعلمهم بالواحد منها) .

وجاء فى الاستيعاب عن ابن مسعود انه قال : (اعلم اهل المدينة بالفرائض على بن أبى طالب) .

٦ - كلمة جابر بن عبدالله الانصارى « رض »

روى المحب الطبرى فى ذخائره عن عقبة بن سعد العوفى قال : دخلنا على جابر بن عبدالله وقد سقط حاجباه على عينيه فسألناه عن على فقال : (ذلك من خير البشر) .

٧ - كلمة حذيفة بن اليمان « رض »

روى الحنفى فى الينابيع عن مودة القربى عن حذيفة انه قال :

(على خير البشر ومن أبى فقد كفر) •

وروى ابن أبى الحديد فى شرح النهج عن حذيفة بن اليمان انه قال : (كنا نعبد الحجارة ونشرب الخمر وعلى من أبناء اربع عشر سنة قائم يصلى مع النبى ليلا ونهارا وقريش يومئذ تسافه رسول الله (ص) ما يذب عنه الا على) •

٨ ـ كلمة عدى بن حاتم الطائى

ذكر كتاب جمهرة خطب العرب عن عدى بن حاتم انه قال فى خطبة له يذكر عليا عليه السلام : (والله لئن كان الى العلم بالكتاب والسنة انه لأعلم الناس بهما ولئن كان الى الزهد والعبادة انه لأظهر الناس زهدا وأنهكهم عبادة ولئن كان الى العقول والنحائز (الطبائع) انه لأشد الناس عقلا وأكرمهم نحيزة) •

٩ ـ كلمة هاشم بن عتبة المرقال « رض »

روى الطبرى فى تاريخه ونصر بن مزاحم فى صفين وابن الاثير فى الكامل عن هاشم المرقال انه قال يوم صفين : (ان صاحبنا ـ يعنى عليا ـ هو أول من صلى مع رسول الله (ص) وأفقههم فى دين الله وأولاهم برسول الله) •

١٠ ـ كلمة مالك بن الحارث الاشتر « رض »

جاء فى كتاب صفين وشرح نهج البلاغة وجمهرة الخطب عن مالك الاشتر انه خطب فقال :(معنا ابن عم نبينا وسيف من سيوف الله على بن أبى طالب صلى مع رسول الله لم يسبقه الى الصلاة ذكر حتى كان شيخا لم يكن له صبوة ولا نبوة ولا هفوة فقيه فى دين الله عالم بحدود الله) •

١١ ـ كلمة محمد بن أبى بكر « رض »

روى نصر بن مزاحم فى كتابه صفين وكثير من المؤرخين ان محمد بن

أبى بكر كتب الى معاوية كتابا جاء فيه :

(فكان اول من أجاب وأناب وصدق ووافق وأسلم وسلم أخوه وابن عمه على بن أبى طالب صدقه بالغيب المكتوم وآثره على كل حميم ووقاه بنفسه كل هول وحارب حربه وسالم سلمه فلم يبرح مبتذلا لنفسه فى ساعات الليل والنهار والخوف والجوع حتى برز سابقا لا نظير له فيمن اتبعه ولا مقارب له فى فعله . وقد رأيتك تسامیه وانت انت وهو هو أصدق الناس نية وأفضل الناس ذرية وخير الناس زوجة وأفضل الناس ابن عم أخوه الشارى بنفسه يوم موته ، وعمه سيد الشهداء يوم أحد وأخوه الذاب عن رسول الله (ص) وعن حوزته الخ ...) .

١٢ - كلمة معاوية بن ابى سفيان

روى احمد بن حنبل فى مسنده عن معاوية انه قال : (ان عليا كان رسول الله يغره العلم غرا) . ثم قال : (وكان عمر اذا أشكل عليه أمر شيء أخذه منه) .

وروى ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة عن محفن بن أبى محفن الضبى لما قال لمعاوية : جئتك من انجل الناس - يعنى عليا - فقال له معاوية : (ويحك كيف تقول انه ابخل الناس وهو الذى لو ملك بيتا من تبر وبيتا من تبن لأنفق تبره قبل تبنه . وهو الذى كان يكنس بيوت الاموال ويصلى فيها وهو الذى قال : يا صفراء ويا بيضاء غرى غيرى . وهو الذى لم يخلف ميراثا وكانت الدنيا كلها بيده الا ما كان من الشام) . ولما قال له : قد جئتك من عند اعيى الناس قال له معاوية : (ويحك كيف يكون اعيى الناس فوالله ما سن الفصاحة لقريش غيره) .

١٣ - كلمة ضرار بين يدى معاوية

روى ابن الصباغ المالكى فى الفصول المهمة وابن الجوزى فى تذكرة

الخواص وغيرهما من المؤرخين ان ضرار بن ضمرة دخل على معاوية فقال له : يا ضرار صف لى عليا . فقال : أو تعفنى قال : لا اعفيك . فقال ضرار : (اما اذا لابد فكان والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلا ، ويحكم عدلا ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويأنس بالليل وظلمته . كان والله غزير الدمعة ، كثير الفكرة ، يقلب كفه ، ويخاطب نفسه . يعجبه من اللباس ما خشن ، ومن الطعام ما جشب . كان والله كأحدنا يجيبنا اذا سألناه ، ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع قربه منا ودنوه الينا لا نكلمه هيبة له ولا نبتديه لعظمته ، فان تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم . يعظم اهل الدين ويحب المساكين . لا يطمع القوى فى باطله ولا ييأس الضعيف من عدله . فاشهد بالله لقد رأيته فى بعض مواقفه ليلة وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه وقد مثل فى محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين وكأنى اسمعه وهو يقول : يا دنيا غرى تغرى الى تعرضت أم الى تشوقت هيهات هيهات قد ابنتك ثلاثا لا رجعة لى منك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كبير . آه من قلة الزاد ، وبعد السفر ، ووحشة الطريق) . قال : فذرفت دموع معاوية على لحيته فلم يملك ردها وهو ينشفها بكمه وقد اختنق القوم بالبكاء ثم قال معاوية : (رحم الله أبا الحسن فقد كان والله كذلك ، فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟ فقال : حزن من ذبح ولدها فى حجرها فلا ترقى عبرتها ولا يسكن حزنها) .

١٤ ـ كلمة عمرو بن العاص

روى الخوارزمى الحنفى فى مناقبه ان معاوية كتب الى عمرو بن العاص كتابا يطلب منه الانضمام اليه لحرب الامام على بن أبى طالب « ع » فأجابه عمرو بن العاص بكتاب طويل ينكر عليه ذلك أشد الانكار ويذكر فيه فضائل على « ع » ومناقبه ومما جاء فيه : (فأما ما دعوتنى اليه من خلع

ربقة الاسلام من عنقى والتهور فى الضلالة معك واعانتى اياك على الباطل واختراط السيف فى وجه على وهو أخو رسول الله ووصيه ووارثه وقاضى دينه ومنجز وعده) ثم صار يعدد كلمات رسول الله فى حق على « ع » كقوله « ص » يوم غدير خم : (ألا ومن كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله) • وكقوله : (اللهم أتنى باحب الخلق اليك يأكل معى من هذا الطائر) فجاء على وأكل معه • وكقوله : (على امام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله) وكقوله : (على وليكم من بعدى) وكقوله : (انى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى) • وكقوله : (أنا مدينة العلم وعلى بابها) ثم عدد عمرو بن العاص لمعاوية بعض الآيات النازلة فى على كقوله تعالى : (يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا) وكقوله : (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) • وكقوله : (قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى) ثم ذكر له قول النبى « ص » لعلى « ع » : (أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى سلمك سلمى وحربك حربى يا على من احبك فقد احبنى ومن أبغضك فقد ابغضنى • من احبك ادخله الله الجنة ومن ابغضك ادخله الله النار) ثم قال لمعاوية : وكتابك يا معاوية الذى هذا جوابه ليس مما ينخدع به من له عقل أو دين •

١٥ ـ كلمة صعصعة بن صوحان

روى ابن الجوزى فى تذكرته عن صعصعة بن صوحان انه مر على المغيرة بن شعبة فقال له : من أين أقبلت ؟ فقال : (من عند الولى النقى الجواد الحيى ، الحليم الوفى ، الكريم الحفى ، المانع بسيفه ، الجواد بكفه الورى زنده ، الكثير رفده ، الذى هو من ضئضىء اشراف امجاد ليوث انجاد ، ليس باقعاد ولا انكاد ، ليس فى امره ولا فى قوله فند ، ليس بالطائش

الخرق ، ولا بالرايث المذق ، كريم الابناء ، شريف الآباء ، حسن البلاء ، ثاقب الشناء ، مجرب مشهور ، وشجاع مذكور ، زاهد في الدنيا راغب في الآخرة) فقال المغيرة بن شعبة : هذه صفات أمير المؤمنين على « ع » .

وروى ابن أبى الحديد عن صعصعة انه قال في على « ع » : (كان فينا كاحدنا لين جانب وشدة تواضع وسهولة قياد وكنا نهابه مهابة الاسير المربوط للسياف الواقف على رأسه) .

١٦ ـ كلمة معاوية بن يزيد

روى الدميرى فى حياة الحيوان ان معاوية بن يزيد قال على المنبر فى مجتمع اهل الشام : (الا ان جدى معاوية قد نازع فى هذا الامر من كان اولى به ومن غيره لقرابته من رسول الله ، وعظم فضله ، وسابقته . أعظم المهاجرين قدرا ، وأشجعهم قلبا ، وأكثرهم علما ، وأولهم ايمانا ، وأشرفهم منزلة ، وأقدمهم صحبة ابن عم رسول الله وصهره وأخوه زوجه ابنته فاطمة وجعله لها بعلا باختياره لها ، وجعلها له زوجة باختيارها له . أبو سبطيه سيدى شباب اهل الجنة وافضل هذه الامة الخ ...) .

١٧ ـ كلمة الوليد بن عبدالملك

روى السيد الامين فى كتاب الاعيان عن الوليد بن عبدالملك انه قال يوما لبنيه : (يا بنى عليكم بالدين فانى لم أر الدين بنى شيئا فهدمته الدنيا ورأيت الدنيا قد بنت بنيانا فهدمه الدين . ما زلت أسمع أصحابنا وأهلنا يقولون على بن أبى طالب ويدفنون فضائله ويحملون الناس على شنآنه فلا يزيده ذلك من القلوب الا قربا . ويجهدون فى تقريبهم من نفوس الخلق فلا يزيدهم ذلك من القلوب الا بعدا) .

١٨ ـ كلمة عمر بن عبدالعزيز

ذكر ابن الجوزى الحنفى فى تذكرة الخواص عن عمر بن عبدالعزيز

انه قال : (ما علمنا ان احدا من هذه الامة بعد رسول الله أزهد من على بن أبى طالب • ما وضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة) •

١٩ ـ كلمة عطاء

جاء فى كتاب الاستيعاب والفتوحات الاسلامية عن عطاء انه سئل : أكان فى اصحاب محمد احد أعلم من على ؟ قال : (لا والله ما اعلمه) •

٢٠ ـ كلمة الشعبى

روى ابن أبى الحديد فى شرح النهج عن الشعبى انه قال فى مدح على : (كان اسخى الناس • كان على الخلق الذى يحبه الله السخاء والجود • ما قال : « لا » لسائل قط) • واشتهر عنه انه قال : (لقد كنت اسمع خطباء بنى أمية يسبون أمير المؤمنين على بن أبى طالب على منابرهم وكأنما يشال بضبعه الى السماء • وكنت اسمعهم يمدحون اسلافهم على منابرهم وكأنهم يكشفون عن جيفة) •

٢١ ـ كلمة الحسن البصرى

روى ابن أبى الحديد فى شرحه عن الحسن البصرى انه قال فى على : (كان لا يجهل • وان جهل عليه حلم ، ولا يظلم • وان ظلم غفر ، ولا يبخل • وان بخلت الدنيا عليه صبر) •

وروى ايضا ان الحجاج قال للحسن البصرى وعنده جماعة من التابعين وذكر على بن أبى طالب : ما تقول انت يا حسن فقال : (ما اقول هو أول من صلى الى القبلة ، واجاب دعوة رسول الله • ان لعلى منزلة من ربه ، وقرابة من رسوله • وقد سبقت له سوابق لا يستطيع ردها احد) •

وروى المحب الطبرى فى ذخائر العقبى عن الحسن البصرى انه سئل عن على فقال : (كان والله سهما صائبا من مرامى الله عز وجل على عدوه وربانى هذه الامة وذا فضلها ، وذا سابقتها ، وذا قرابتها من رسول الله

ولم يكن بالنؤمة عن امر الله ، ولا بالملولة فى دين الله ولا بالسروقة لمال الله اعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقه ذاك على بن أبى طالب) .

٢٢ ـ كلمة المأمون

روى الحنفى فى الينابيع كتاب المأمون الذى وجهه الى العباسيين حين أرادوا منعه من جعل الامام الرضا وليا لعهده يذكر فيه كثيرا من فضائل على بن أبى طالب ومناقبه ومما قاله فيه عنه « ع » : (وأفقههم فى دين الله ، وهو صاحب الولاية فى غدير خم ، وهو نفس النبى يوم المباهلة ، والله جمع المناقب والآيات المادحة فيه . ثم نحن وبنو على كنا يدا واحدة حتى قضى الله الامر الينا ضيقنا عليهم وقتلناهم أكثر من قتل بنى أمية اياهم الخ ...) .

٢٣ ـ كلمة الشافعى « رض »

جاء فى كتاب تحت راية الحق عن الامام الشافعى انه قال فى على « ع » : (ماذا اقول برجل انكر اعداؤه فضله حسدا وطمعا ، وكتم احباؤه فضله خوفا وفرقا وفاض ما بين هذين ما طبق الخافقين) .

٢٤ ـ كلمة احمد بن حنبل « رض »

روى محمد بن طلحة الشافعى فى مطالب السئول عن احمد بن حنبل انه قال : (ما جاء لاحد من اصحاب رسول الله « ص » من الفضائل ما جاء لعلى) .

٢٥ ـ كلمة ابن ابى الحديد المعتزلى

قال ابن أبى الحديد فى شرحه لنهج البلاغة عند ترجمته لامير المؤمنين على بن أبى طالب « ع » : (ما اقول فى رجل تعزى اليه كل فضيلة ، وتنتهى اليه كل فرقة ، وتتجاذبه كل طائفة فهو رئيس الفضائل وينبوعها ، وأبو عذرها وسابق مضمارها ، ومجلى حلبتها ، كل من برز فيما بعده فمنه

أخذ ، وبه اقتفى ، وعلى مثاله احتذى) ثم يذكر الفرق الاسلامية وينسبها جميعا اليه ، ويعدد العلوم ويبرهن على انها أخذت منه .

٢٦ - كلمة عبدالله بن عياش

روى المحب الطبرى فى ذخائر العقبى عن عبدالله بن عياش بن أبى ربيعة وقد سئل عن على فقال : (كان له والله ما شاء من ضرس قاطع السطة فى النسب ، وقرابته من رسول الله « ص » ومصاهرته ، والسابقة فى الاسلام ، والعلم بالقرآن والفقه والسنة ، والنجدة فى الحرب ، والجود فى الماعون) .

٢٧ - كلمة عبدالله بن عروة

روى ابن أبى الحديد فى شرحه والجاحظ فى البيان والتبيين قالا : وتنقص ابن لعبدالله بن عروة بن الزبير عليا فقال له أبوه : (والله ما بنى الناس شيئا قط الا هدمه الدين ، وما بنى الدين شيئا فاستطاعت الدنيا أن تهدمه . ألم تر الى كيف يظهر بنو مروان من عيبه وذمه والله لكأنما يأخذون بناصيته رفعا الى السماء . وما ترى ما يندبون به موتاهم من التأبين والمدح لكأنما يكشفون عن الجيف) .

٢٨ - كلمة ابن رشد

جاء فى كتاب تحت راية الحق عن ابن رشد انه قال : (ان فى كلام على من عجائب البلاغة ، وثواقب الحكم ما لا يوجد فى كلام) .

٢٩ - كلمة ابن مسكويه

وجاء فيه ايضا عن ابن مسكويه انه قال فى على « ع » : (كل حكيم فى الاسلام عيال عليه) .

٣٠ - كلمة الرئيس ابن سينا

وجاء فيه ايضا عن الشيخ الرئيس ابن سينا انه قال : (كان على من

العلوم في المحل الذى لا تحلق اليه البشر) .

٣١ ـ كلمة حجة الاسلام الغزالى

وذكر عن الغزالى انه قال فى على : (أما العلوم فانه فيها الامام المتبع والرئيس المقتفى أثره) .

٣٢ ـ كلمة الطبرى

وجاء فيه عن الطبرى انه قال فى على : (له فى جميع المشاهد الآثار المحمودة المشهورة وكان محله من العلوم محل القطب من الرحى) .

٣٣ ـ كلمة الخليل بن احمد

جاء فى كشف الغمة عن يونس بن حبيب النحوى قال : قلت للخليل بن احمد أريد أن اسألك عن مسألة فتكتمها على ؟ فقال : قولك يدل على ان الجواب أغلظ من السؤال فتكتمه انت ايضا ؟ قلت : نعم ايام حياتك قال : سل قلت : ما بال اصحاب رسول الله « ص » ورحمهم كأنهم كلهم بنو أم واحدة وعلى بن أبى طالب من بينهم كأنه ابن علة ؟ فقال : (ان عليا تقدمهم اسلاما ، وفاقهم علما ، وبذهم شرفا ، ورجحهم زهدا ، وطالهم جهادا والناس الى اشكالهم واشباههم اميل منه الى من بان منهم) .

٣٤ ـ كلمة عبدالحميد الزهراوى

وجاء فى كتاب تحت راية الحق عن عبدالحميد الزهراوى انه قال : (فكان هذا الاسعد عليا الذى صار الامام أبا الأئمة وبدر سماء السيادة فى الامة فان عليا المرتضى هو من عرفه العالم كله وهو ذلك الامام الاكبر والخليق أن يكون مثال القدس وزكاء النفس وهو مجمع المعالى ، وملتقى الاسرار العظمى ، ومظهر الولاية الكبرى) .

٣٥ ـ كلمة محى الدين الخياط

وجاء فيه ايضا عن محى الدين الخياط قوله : (لئن فاخر اليونان

بديمستينوس ، والرومان بشيشرون ، والافرنسيون بفولتير ، والانكليز بملتون ، والايطاليون بدانتى فنحن نشمخ بأنفنا بالامام العظيم والعربى الصميم أمير المؤمنين على بن أبى طالب رب الفصاحة والبلاغة) . ثم قال : (هو اعلم الصحابة بلا استثناء ، وأفصحهم بلا مراء ، وأقضاهم بلا شبهة ، وأشجعهم بلا ريب ، وأشرفهم حسبا ، وأقربهم من النبى نسبا ، وأذودهم عنه بالسيف والسنان ، وأدراهم بالبنان والبيان) .

٣٦ ـ كلمة شكيب أرسلان

وذكر عن أمير البيان شكيب ارسلان انه قال : (والا فقل ان وجد فى التاريخ البشرى مثل على بن أبى طالب فى كمال صفاته ، وكثرة فضائله ، وعلو مزاياه . ومن كان يقدر أن يقول فى على شيئا) .

٣٧ ـ كلمة توماس كارليل

قال توماس كارليل فى كتابه « الابطال » : (أما على فلا يسعنا الا أن نحبه ونتعشقه فانه فتى شريف القدر ، كبير النفس ، يفيض وجدانه رحمة وبرا ، ويتلظى نجدة وحماسة . وكان أشجع من ليث ولكنها شجاعة ممزوجة برقة ولطف ورأفة وحنان) .

هذه بعض شهادات عظماء البشر وقادتهم فى فضل هذه الشخصية العالمية الكبرى على بن أبى طالب « ع » وهى قليل من كثير ولو أردنا استقصاء هذا الموضوع لاحتجنا الى كتابة مجلدات فيه ولكن فى هذا كفاية لمن ألقى السمع وهو شهيد والسلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردى ورحمة الله وبركاته ؟